

اللغة السريانية الآرامية

حُمَا هُهُوْمَا أُوْمَحَمَا



هُيُؤْمَحْدَا هُهُوْمَحْدَا أَحْقَهُمُحْدَا

المدرسة السريانية الإلكترونية

*Syriac Electronic School*

## اللغة السريانية الآرامية

(بكل الأحوال فإن الباحثين كلهم اتفقوا أن اسم "سريان" و"لغة سريانية" حلّ مكان " آرام" و"لغة آرامية" بعد الميلاد وليس قبله، وتحديدًا عقب اعتناقهم المسيحية»: وهكذا عندما تنصّروا اتخذوا الاسم السرياني، لسبب أنهم اختلفوا في العادات والعبادات عن الوثنيين، بل صاروا لاحقًا يشمأزون من اسم " آرام" و" آرامي"، حتى أهمل كلية لدى الآراميين المسيحيين ليحل مكانه اسم "السريان"، أما لفظة " آرام" فقد استخدمت في الأدبيات اللاحقة للإشارة إلى الوثنية التي بقيت في سوريا والعراق وخصوصًا الصابئة الذين قطنوا في حران».[31]

أقدم وثائق سريانية يذكر بها مصطلح "اللغة السريانية" بدلاً من "اللغة الآرامية" تعود للعام 132 في الرها،[32] حيث تأسست مملكة الرها التي حكمتها عائلة الأباجرة والتي ينسب التقليد الكنسي أنهم راسلوا يسوع المسيح. تعتبر مملكة الرها أول مملكة مسيحية في العالم،[33] وقد اعتبرت اللغة السريانية لغتها الرسمية، ولا يزال الباحثون حتى اليوم يعتبرون أن الرها هي مهد اللغة.[34] هناك عدد من النقوش التي تعود للفترة المبكرة ذاتها والتي تشير إلى انتشار اللغة والأبجدية السريانية بدلاً من الآرامية القديمة، بيد أن اللغة السريانية لن تصبح لغة العموم وبالتالي تطور قواعد النحو والصرف واستنباط المفردات قبل القرن الرابع والقرن الخامس، فسريانية القرون الثلاث الأولى أشبه بالآرامية التقليدية منها إلى السريانية الحديثة، ما يؤيد نظرة بعض الباحثين باعتبار اللغة السريانية تطورًا طبيعيًا للغة الآرامية،[35] في حين ينحو البعض الآخر لاعتبارها أحد لهجاتها.)

**اللغة الآرامية** (الاسم الذاتي: **أرميا**) هي لغة سامية شرقية-أوسطية، انطلقت مع قيام الحضارة الآرامية في وسط سوريا وكانت لغة رسمية في بعض دول العالم القديم ولغة الحياة في الهلال الخصيب، كما تعد لغة مقدسة. تعود بدايات كتابتها للقرن العاشر قبل الميلاد إلا أنها أصبحت اللغة المسيطرة في الهلال الخصيب بدأ من القرن الخامس قبل الميلاد بعد صعود الإمبراطورية الآشورية الحديثة (911–605 ق. م.)، وقد كتب بها سفرى دانيال وعزرا، ومخطوطات البحر الميت، وهي اللغة الرئيسية في التلمود. ويجمع المؤرخين عموماً على أن الآرامية وتحديدًا الآرامية الفلسطينية اليهودية باللهجة الجليلية هي لغة يسوع المسيح ولغة تلامذته،[11][12][13][14] حيث كانت الآرامية اللغة الشائعة لمقاطعة يهودا خلال القرن الأول ميلادي،[15] وبها تأثرت اللغة العربية والفارسية والعبرية واليونانية واللاتينية.

ما زالت اللغة تستخدم لغة للتداول اليومي في الشرق الأوسط خاصة بين معتنقي الديانة المسيحية من أتباع كنائس مسيحية سريانية في بلاد سوريا والهلال الخصيب وتركيا وإيران، وفي ولاية ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الهجرة الكثيفة للناطقين باللغة الآرامية من السوريين والعراقيين إلى مدينة ديترويت، وفي السويد وألمانيا وهولندا بين المهاجرين من الشرق. [بحل شك] تطورت الكتابة الآرامية عبر العصور ليتوصل الآراميون لكتابة خاصة بهم في القرن السابع قبل الميلاد بالترتيب الابجدي. تطورت كثيراً في القرن السادس قبل الميلاد بحيث صارت "لغة الدبلوماسية" كما هو الحال مع الإنكليزية حالياً إلى أن انثبقت منها خطان: حضارة سوريا الداخلية الآرامية التدمرية والسورية القديمة والآرامية السريانية.



نقش آرامي في مادبا الأردن.



محتويات

● 1 اللهجات الأرامية

○ 1.1 الأرامية القديمة

○ 1.2 الأرامية الرسمية

○ 1.3 الأرامية الغربية

■ 1.3.1 الأرامية اليهودية

■ 1.3.2 الأرامية السامرية

■ 1.3.3 الأرامية الفلسطينية المسيحية

○ 1.4 الأرامية الشرقية

■ 1.4.1 الأرامية البابلية

■ 1.4.2 المندائية

■ 1.4.3 السريانية

■ 1.4.4 اللهجات الأرامية الحديثة

○ 1.5 لهجات أخرى

● 2 النصوص الأرامية القديمة المكتشفة

○ 2.1 نصوص آرامية من مملكة بيت بحيانى

○ 2.2 نصوص آرامية من بيت أجوشي

○ 2.3 نصوص آرامية من شمال/ بأدى

○ 2.4 نصوص آرامية من مملكة حماة

○ 2.5 مملكة دمشق

● 3 حل رموز بعض النقوش الأرامية

● 4 تصنيفات

● 5 مراجع

● 6 مواضيع ذات صلة

## اللهجات الأرامية

الأرامية لفظة تشمل مجموعة لغوية غنية ومعقدة تتفرع إلى لهجات سامية نطقت بها المجموعات الأرامية المنتشرة في مختلف أنحاء الهلال الخصيب. وقد تعلم الآراميون من الكنعانيين فن الكتابة الأبجدية وحاولوا استعمال اللغة الكنعانية في كتاباتهم، غير أنهم كشفوا عن ذواتهم باستعمالهم تعابير آرامية مثل مقطع "بو" و"بيت". وسرعان ماتخلوا عن الكنعانية وأخذوا في استعمال لغتهم الخاصة. ان أقدم النصوص التي وصلتنا باللغة الأرامية ترقى إلى القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، وفيها يبدو التطور واضحاً من اللغة الكنعانية إلى اللغة الأرامية. يمكن تقسيم اللغة الأرامية إلى أربع فئات:

### الأرامية القديمة

هي لغة الكتابات التي عثر عليها في شمال [سوريا](#) الحالية والتي ترقى إلى الفترة التي ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد. إن أقدم المكتشفات تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد واللقى المكتشفى كانت تكتب باللغة الأرامية. ثم أخذت هذه اللهجة في التطور والاكتمال. ومن الصعب القول ان هذه اللهجة كانت سائدة لدى جماعات أخرى من الآراميين، لعدم توفر نصوص تعود إلى تلك الحقبة ما خلا تلك التي اكتشفت في شمالي سوريا الواقعة بين نهري دجلة والفرات (بلاد ما بين النهرين) موطن الحضارة الأرامية.

### الأرامية الرسمية

ظهرت لهجة جديدة في الكتابات التي وردتنا من شمالي [سوريا](#) بعد هذه الحقبة، وفي الكتابات الواردة في [نقوش برراكب](#) التي دونت أقدم أجزائها بالأرامية القديمة. وهذه اللهجة الجديدة هي التي تداولتها الوثائق الرسمية في مختلف المناطق الآشورية، ثم تبنتها الإمبراطورية الفارسية بدورها كلغة رسمية في الدوائر الحكومية. ففي العهد الآشوري (1100- 612 ق.م) تبنت الدولة اللغة الأرامية وأصبح المشرفون على الشؤون الإدارية يتقنونها أكثر من [الأكادية](#)، لا سيما في المناطق النائية حيث استعملوا للمراسلات نموذجاً من الأرامية المبسطة. كما أن عادة إرفاق جداول آرامية بالألواح [المسمارية](#) أخذت تزداد منذ ذلك التاريخ حتى في قلب الإمبراطورية. وكانت هذه الجداول ترجمة آرامية موجزة لما تحتويه الألواح المسمارية، لاستعمال التجار بنوع أخص. إن الأرامية التجارية صارت أساساً للأرامية الرسمية، إذ تبناها الشعب في مختلف أرجاء الإمبراطورية، مفضلاً إياها في الأغراض الأدبية على لغته الخاصة. كما نلاحظ في الألواح الأكادية ان بعض الكتبة يسمون بـ"كتبة الأرامية". ونشاهد على تمثال " بر ركوب" في زنجلي كاتباً أمامه ويديه ريشة وحرير ولوح مهياً للكتابة بهذه الأرامية الرسمية. ومن الجدير بالذكر ان بر ركوب هذا كان عميلاً مخلصاً [للملك الآشوري](#). كما نرى هذه الأرامية منحوتة في كثير من الأختام والأنية عثر على العديد منها في [سوريا](#) أو منقوشة على الخزفيات. و قد انتشرت الأرامية الرسمية انتشاراً واسعاً في العهد الآشوري، وانتشرت من [سوريا](#) جنوباً وليس في الإمبراطورية الآشورية فحسب، بل في الاقطار الأخرى أيضاً. فقد عثر على إناء من البرونز بالقرب من أولمبيا

اليونانية تحمل اسماً محفوراً بالحروف الآرامية. ومن المحتمل أن تكون **الأبجدية** التي أخذها اليونان عن الساميين في سوريا وآسيا الصغرى من النموذج الآرامي أكثر مما هي من النموذج الفينيقي. أما في مصر فإننا نجد كتابات بالآرامية منذ عهد **أسرحدون** (680 – 669 ق.م). وقد اشتهرت المخطوطات التي عثر عليها في **أسوان** أو بالاحرى في **الفنتين** المصرية (جزيرة فيلة) هي عشر مخطوطات بيعت في أسوان سنة 1940. واكتشفت في **طرطوس** قبطية كتابات أقدم. كما شقت هذه اللغة طريقها إلى قلب الجزيرة العربية نفسها. واستمرت الآرامية تشغل مكانتها المرموقة في العهد البابلي الحديث (626- 538 ق.م) وفي العهد الفارسي (538- 330 ق.م). وقد مرت هذه اللغة بفترة عصبية في العهد اليوناني (312- 64 ق.م) حيث أخذت اللغة اليونانية تفرض نفوذها على المناطق الهلنستية في كامل **سوريا**، غير أنها قاومت هذا النفوذ، وظلت سائدة في "الحضر" مثلاً رغم مظاهر الحضارة اليونانية الرومانية البادية في أطلالها. وعوّضت الآرامية عما فقدته في العهد اليوناني، إذ بسطت نفوذها في البلاد العربية حيث تداولها **الأنباط** والتدمريون **مملكة تدمر** حتى العهد المسيحي، وفي **فلسطين** حيث تمسكت بها الجماعات التي ناهضت الثقافة اليونانية.

## الآرامية الغربية

### مقالة مفصلة: لغات آرامية غربية

- اللغات الآرامية الغربية مجموعة من اللغات الآرامية التي تطورت في بلاد الشام بعكس اللغات الآرامية الشرقية التي ظهرت في بلاد الرافدين.
- لقد تحدثت شعوب هذه المنطقة عدداً من هذه اللغات في الماضي كالفلسطينية اليهودية، الفلسطينية المسيحية، السامرية، النبطية، والآرامية الغربية الحديثة. لكنها انقرضت كلها تقريباً في الوقت الحالي باستثناء الآرامية الغربية الحديثة، والتي يتحدثها اليوم عدة آلاف من الأشخاص يتركزون في جبال لبنان الشرقية، وتحديداً في معلولا في سوريا. يتشكل هؤلاء من المسيحيين والمسلمين الذين لم يصل إليهم التعريب الثقافي واللغوي بسبب العزلة الجبلية النائية في قراهم<sup>[محل شك]</sup>.

انتشرت الآرامية الغربية في مناطق متفرقة من **سورية** وجنوبها وفي الممالك الآرامية السورية بقيت اللغة الآرامية هي السائدة بالرغم من سعة انتشار اليونانية. كانت الآرامية لا تزال لغة الشعب إبان القرن الميلادي الأول، ولم تنافسها إلا **اللغة العربية** بعد قدوم المسلمين. واستمرت الآرامية حتى زمن طويل ولم تنطفئ تماماً لأنها لا تزال محكية في بعض قرى ومناطق **سوريا** ولو بصيغة متغيرة كثيراً. إن شهرة الآرامية الرسمية كلغة الثقافة والشؤون الدولية أخرجت استعمالها للأغراض الأدبية، مثلما أخرجت اللاتينية استعمال اللهجات المحكية في إيطاليا للشؤون الأدبية مثلاً. إلا أن فرقا أخذت تستعمل لهجاتها المحلية في الممالك داخل **سوريا** للكتابة بدلاً من الآرامية الرسمية. ويمكننا أن نميز أربع لهجات سادت الآرامية الغربية.

### الآرامية اليهودية

### مقالة مفصلة: آرامية يهودية فلسطينية

- الآرامية الفلسطينية اليهودية يُطلق عليها أيضاً الآرامية الجليلية، كانت لغة آرامية غربية محكية عند اليهود في فلسطين في بداية الألفية الأولى، وتحديداً في ولاية فلسطين السورية الرومانية، ومن ثم ولاية فلسطين الثانية البيزنطية. تُعرف هذه اللغة بأنها كانت إحدى اللغات التي كان يتكلمها السيد المسيح.<sup>[2]</sup>
- يُشار بالذكر إلى أنه تم انتقال مركز تعلم اللغة الآرامية الفلسطينية اليهودية إلى منطقة الجليل بعد فشل التمرد اليهودي الثالث على الرومان في 135 م. وقد بدأت اللغة العربية تأخذ تدريجياً مكانها بعد الفتح الإسلامي للشام في القرن السابع.

ظهرت هذه اللهجة في جنوب سوريا وفلسطين بالكلمات الآرامية والتعابير الواردة في يونانية العهد الجديد وقد بقيت هذه العبارات بصيغتها الآرامية في العهد الجديد (متى 27: 46، مرقس 3: 17، 5: 41، 7: 34، 14: 36، 15: 34، أعمال الرسل 9: 36، 1: 19، 1 كور 16: 22، روم 8: 15، غلاطية 4: 6). وكانت آرامية الجليل هي اللهجة التي نطق بها المسيح ورسله وهي تختلف اختلافاً واضحاً عن لهجة الجنوب السائدة آنذاك في أورشليم وما حولها (متى 26: 73). وقد كتب التلمود وأقدم المداريش بهذه اللهجة الجليلية نفسها. وبهذه اللهجة أيضاً جاء ترجوم "يونانان" المنحول والترجمات الأورشليمية وبتف من الترجوم الفلسطيني بنوع خاص. أما طريقة النطق بهذه اللهجة فليست أكيدة رغم ما تقوله القراءات الرايينية.

#### الآرامية السامرية

#### • مقالة مفصلة: آرامية سامرية

- الآرامية السامرية إحدى لهجات اللغة الآرامية الغربية التي يستخدمها حالياً علماء الدين السامريون في فلسطين بطقوسهم وكتبهم المقدسة.<sup>[5][4][3]</sup> ولكن لا ينبغي أن يتم الخلط بينها وبين اللغة السامرية العبرية في الكتاب المقدس. لقد توقفت الآرامية السامرية على أنها لغة منطوقة بعض الوقت بين القرنين العاشر والثاني عشر، وهي تُكتب بالأبجدية السامرية.
- لقد تم كتابة أعمال هامة بهذه اللهجة بما فيها ترجمة أسفار موسى الخمسة في شكل ترجوم. هناك أيضاً نصوص طقوسية وقانونية وتأويلية مكتوب بها على الرغم من أنها كُتبت لاحقاً باللغة العربية.

ان السامريين ترجيحاً للتناخ بلهجتهم الخاصة التي تقرب كثيراً من اللهجة الجليلية. وقد كتبوا بها أيضاً قطعاً طقسية وناشيد وقصائد وهي غير العبرية السامرية التي استعملت في الكتابات الدينية حصراً. أما الأبجدية الغربية التي كتب بها السامريون آرايمتهم فهي تطور محلي للخط الكنعاني القديم. وقد زالت هذه اللهجة بعد الدخول الإسلامي وحلت العربية محلها.

#### الآرامية الفلسطينية المسيحية

استمر المسيحيون الأولون في فلسطين دون شك يستعملون اللهجة المحلية فيما بينهم، وأصبحت اليونانية اللغة الرسمية للديانة الجديدة وبها كتب العهد الجديد ما خلا إنجيل متى الآرامي. وشعرت الجماعات المسيحية التي انتحت جانب البيزنطيين في بلاد الشام بحاجة إلى نصوص دينية بلهجتهم الخاصة، فقامت بترجمات معظمها من اليونانية لكلا العهدين ولعدة رتب طقسية، وتدعى اللهجة في الجنوب " آرامية فلسطينية مسيحية " التي كانت مستعملة كذلك لدى مسيحي مصر الناطقين بالآرامية كذلك.

- الآرامية الغربية الحديثة: ازدهرت هذه اللهجة في جبال القلمون في سوريا في الشمال الشرقي من دمشق ولا زالت هذه الآرامية مستعملة في ثلاث قرى وهي: معلولا و بخعا و جبعدين، وتعتبر آخر لغة حية للآرامية الغربية.

#### الآرامية الشرقية

#### • مقالة مفصلة: لغات آرامية شرقية

- اللغات الآرامية الشرقية مجموعة من اللغات التي تطورت من اللغة الآرامية ونشأت في بلاد الرافدين (العراق، جنوب شرق تركيا، جنوب غرب إيران)، بعكس اللغات الآرامية الغربية التي ظهرت في بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن). ينتمي معظم المتكلمين بهذه اللغات إلى السريان الشرقيين ( الآشوريين المسيحيين، الكلدو-آشوريين، بالرغم من وجود أقلية من اليهود والصابئة المندائيين الذين يتكلمون أيضاً أنواع من هذه اللغات الآرامية الشرقية). تُعتبر كل من اللغات السريانية والمندائية من أهم فروعها الحالية.

- يبلغ معدل المتكلمين بهذه اللغات بين السريان قرابة 575,000 إلى 1,000,000 شخص، يتحدثون بلغة أساسية هي **الآرامية السريانية الشرقية الحديثة** (235,000) الكنيسة المشرقية، متحدث الكنيسة الكلدانية (، **الآرامية السريانية الشرقية الحديثة** (216,000) متحدث الكنيسة السريانية (، **والطورية** (112,000) متحدث)، بالإضافة إلى عدد من اللغات الصغيرة المتقاربة لعدد لا يتجاوز 5,000 إلى 10,000 متحدث.

كان للآراميين الذين انتشروا في منطقة دجلة والفرات لهجاتهم المحلية الخاصة المختلفة عن الآرامية الرسمية. وقد أصبح بعض هذه اللهجات مكتوباً ومستعملاً للأغراض الأدبية أيضاً. وانتشرت هذه اللهجات المحلية حتى في جبال **أرمينيا وآشور**. ويمكننا أن نميز في هذه الآرامية الشرقية أربع فئات أيضاً:

*الآرامية البابلية*

#### • مقالة مفصلة: آرامية بابلية يهودية

- **الآرامية البابلية اليهودية** كانت إحدى لهجات **اللغة الآرامية الشرقية** التي استخدمها الكتّاب في بلاد **بابل** بين القرنين الرابع والحادي عشر للميلاد. وهي تُعرف بشكل شائع على أنها لغة **التلمود البابلي** (الذي اكتمل في القرن السابع)، ولغة الأدب **الجاونيمي** ما بعد التلمودي، والذي يُعتبر النتاج الثقافي الأكثر أهميةً ليهود **بابل**. إن أهم مصادر النقوش لهذه اللهجة هي مئات الطاسات السحرية الآرامية.<sup>[2]</sup>
- أما اليوم، فقد تلتقت هذه اللغة (اللهجة) اهتماماً بالغاً من قبل العلماء. بالرغم من ذلك، فإن طلاب التلمود من **اليهود الأرثوذكس** يشكّلون الغالبية العظمى فقط من أولئك الذين هم على دراية بها.

وهي ظاهرة في التلمود البابلي وفي وثائق ترقى إلى ما بين القرنين الثاني والسابع للميلاد. ولم تكن هذه اللهجة موحدة، ويبدو اختلاف صيغها حتى في التلمود نفسه. أما كيفية التلفظ بها، فشانها شأن **الآرامية اليهودية-الفلسطينية**، وهي تتبع الطريق المصطلحة لدى السلطات الرابينية التي كانت تتداولها.

*المندائية*

#### • مقالة مفصلة: لغة مندائية

- **اللغة المندائية** هي اللغة الطقسية للديانة **المندائية**. تستخدم اللغة المندائية الكلاسيكية كلغة طقسية حيث دونت من خلالها الكتب الدينية للديانة الصابئية المندائية. في حين أن اللغة المندائية المحكية والتي تسمى **الرطنة** هي اللهجة الدارجة من المندائية التي يستخدمها عامة المندائيين في الحياة اليومية رغم أنها على حافة الانقراض حالياً حيث قل استخدامها في الحياة اليومية بشكل كبير، ويجدر بالذكر ان الرطنة يستخدمها مندائيو **الأهواز** على عكس **مندائيو العراق** الذين يستخدمون **اللهجة العراقية** الدارجة في حياتهم اليومية<sup>[3]</sup>. وتتميز **الرطنة** بكونها مندائية غير صافية حيث أنها متأثرة بشكل كبير باللغتين **العربية** و**الفارسية**. و تصنف اللغة المندائية الكلاسيكية على أنها الفرع الآرامي الشرقي النقي حيث أنها تتميز بصرامتها وعدم تأثرها بأي لهجة أخرى من ناحية القواعد.

## تاريخ اللغة المندائية

كانت اللغة المندائية وهي إحدى اللغات الآرامية المنتشرة في **بطائح العراق** (جنوب العراق) أو ما يعرف بالسواد قبيل **الفتح الإسلامي للعراق**. اما في الفترة المعاصرة فيقتصر استخدام اللغة المندائية على الطقوس الدينية واستعمال بسيط في الحياة اليومية قريب من الانقراض. ترابط الفروع المعاصرة للغة الآرامية غامض نوعاً ما وربما يعود هذا لتطور العديد منها في بيئات منعزلة عن الأخرى مثل لهجات **معلولا** أو شمال العراق أو **الأهواز** و**جنوب العراق** أو منطقة **اورمية** ولهذا عدت هذه الفروع لغات منفصلة بحد ذاتها. كما أن عملية ربط اللغات الآرامية الحالية باللغة **الآرامية القديمة** عمل صعب، لكن مع هذا فإن اللغة المندائية تثبت وجود مع مخطوطات بابلية قديمة ومع طريقة تدوين التلمود البابلي.

## مناطق الانتشار

تستخدم اللغة المندائية في الطقوس الدينية لدى كافة المندائيين لذا فرض تعلمها على رجال الدين في الديانة المندائية. وقد كانت اللغة المندائية منتشرة في تجمعات سكانية في مدن شوشتر و دزفول **والمحمرة(خرمشهر)** والأهواز في إقليم خوزستان في إيران. إضافة إلى رجال الدين الصابئة جنوب العراق. لكن تجمعات السكان المتحدثين بالمندائية قد نزحت من دزفول وشوشتر إلى الأهواز والمحمرة (تعرف حالياً باسم المحمرة) بعد مجازر تعرضوا لها خلال الـ1880م. مما جعل الخرمشهر والأهواز أكبر تجمعين للناطقين بالمندائية في العالم. ولكن وبسبب الحرب العراقية الإيرانية فإن التجمع المندائي في المحمرة قد ترك المدينة ونزح إلى مدينة الأهواز أو إلى المهجر مما جعل مدينة الأهواز في إقليم خوزستان آخر موقع جغرافي يتواجد فيه تجمع يتحدث المندائية في حياته اليومية.

## التأثير في اللهجة العراقية العامية]

للمندائية كما للغة الآرامية تأثير كبير في اللغة العراقية المحلية وللمندائية بشكل خاص أثر كبير على اللهجات المحكية في جنوب ووسط العراق بالذات حيث تتداول العديد الكلمات ذات الأصل المندائي في اللهجة العراقية مثل:

- أكو، ماكو والتي تعني يوجد ولا يوجد.
- چا والتي تعني إذاً.
- يمعود، ترجية، طرشي، صاية وصرماية وغيرها [2].
- طَب والتي تعني أدخل من الفعل المندائي طبا والتي تعني دخل.

## الانقراض

اللغة المندائية حالياً على شفير الانقراض حيث أن مجموع من يتحدثون بها حوالي 100 شخص في العالم، 40% منهم من رجال الدين و 10 اشخاص منهم فقط في العراق والبقية في إقليم خوزستان في إيران [2]. لكن وحسب مصدر آخر فإن القادري على التحدث بالمندائية حوالي 500 شخص عام 2001م معظمهم ثنائيي اللغة حيث يتحدثون إما اللغة الفارسية (اللهجة الغربية) أو العربية (اللهجة العراقية أو الأهوازية). (كما أن نسبة كبيرة منهم هم من كبار السن. و يتحدث هاؤلاء اللهجة المندائية الأهوازية, في حين أن لهجة شوشتر المندائية يعتقد انها انقرضت أما بالنسبة للهجة المندائية العراقية الحديثة فهي منقرضة في القرن العشرين. كما قد أفاد بعض الآشوريين بوجود متحدثين للغة المندائية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يسميهم الآشوريون *يوخنايي*

كتب المندائيون بجنوب العراق أدهم بهذه الآرامية الشرقية. فهناك وثائق لهذه الديانة المستقلة كتبت بلغة تطورت محلياً من الآرامية القديمة، قد تكون صيغة صافية من الآرامية الشرقية غير المتأثرة بالعبرانية، كاللهجة اليهودية، أو باليونانية، كما هي الحال مع السريانية. ولكن الوثائق التي وصلتنا بهذا اللهجة ترقى جميعها إلى حقبة متأخرة، وقد طرأ عليها تغيير لفظي كبير وتأثرت كثيراً باللغة العربية.

*السريانية*

• [مقالة مفصلة: لغة سريانية](#)



MS 577  
Syriac Sertā book script, Mt. Sinai, Egypt, ca. 11th c.

كتابة سريانية من القرن

اللغة السريانية (بالسريانية الشرقية: **ܐܘܪܘܝܬܐ ܫܪܝܝܐ**؛ إشاننا سريايا؛ بالسريانية الغربية: **ܕܘܪܝܐ ܫܪܝܝܐ**؛ لشونو سريويو)، لغة سامية مشتقة من اللغة الآرامية ويعتبرها بعض الباحثين تطورًا طبيعيًا لها موحد بين اللغتين،<sup>[4]</sup> نشأت اللغة الآرامية، وهي أصل اللغة السريانية، في الألف الأول قبل الميلاد لتكون العائلة الثالثة ضمن عائلة اللغات السامية،<sup>[5]</sup> وأصبحت من القرن السادس قبل الميلاد لغة التخاطب الوحيدة في الهلال الخصيب إلى ما بعد الميلاد، حيث تحولت تدريجيًا واكتسبت اسمها الجديد "اللغة السريانية" في القرن الرابع تزامنًا مع انتشار المسيحية في بلاد الشام.<sup>[6]</sup>

تعتبر السريانية اللغة الأم لطوائف الآشوريون/الريان/الكلدان المنتشرة بالعراق وسوريا خاصة، حيث أضحت من أهم العوامل التي تجمعهم. وبالرغم من هذا فالسريانية لم تقتصر عليهم فقد استخدمها العديد من رجال الدين المسيحيين في كتاباتهم كالعرب إسحاق النينوي وإيليا الحيري (والفرس) أفراهاط الملقب بالحكيم الفارسي (والأرمن) ميسروب ماشدوتس وإسحاق الأرميني (والترك) يشوعداد المروزي)، كما أصبحت اللغة الطقسية لبعض القبائل المنغولية المنتصرة قديمًا ومسيحيو كيرالا بجنوب غرب الهند. ويشير الباحثون إلى اتصال دائم بين اللغة السريانية واللغة العربية بنتيجة الهجرة والتبادل التجاري والثقافي بين بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية،<sup>[7]</sup> غير أن التمازج الأعمق بين اللغتين لم يتم إلا في أعقاب قيام الدولة الأموية، فخلال المرحلة الأولى ظلت السريانية لغة الدواوين وهيئات الدولة حتى عهد عبد الملك بن مروان، وإثر تعريب الدواوين ظلت السريانية لغة التخاطب الوحيدة بنسب متفاوتة في القرى والمدن السورية بشكل عام حتى العهد المملوكي في القرن الثاني عشر حينما سيطرت اللغة العربية كلغة تخاطب بين أغلبية السكان.<sup>[8]</sup> أما في لبنان فقد ظلت السريانية لغة التخاطب بين الموارنة حتى القرن السادس عشر،<sup>[8]</sup> وكانت العربية قد حلت مكان السريانية كلغة كتابة في مدن العراق الوسطى منذ القرن الثالث عشر.<sup>[8]</sup> (1) في الوقت الراهن لا يوجد في لبنان أي جماعة تستخدم السريانية كلغة تخاطب يومية، بيد أن هناك عدة محاولات لإحيائها، أما في سوريا فهناك من لا يزال يستخدمها كلغة تخاطب في معلولا وقرى مجاورة لها شمال دمشق رغم أن بعض سكان هذه القرى مسلمون،<sup>[9]</sup> وتستخدم أيضًا في المناطق ذات الكثافة السريانية في القامشلي والحسكة وغيرها من مناطق الجزيرة الفراتية، أما في العراق لا تزال السريانية لغة التخاطب في المناطق والقرى ذات الغالبية السريانية/الكلدانية في الموصل ودهوك، وكذلك تعتبر لغة النطق في طور عابدين الذي يقع حاليًا جنوب شرق تركيا.<sup>[10]</sup> سوى ذلك فإن الدول التي هاجر إليها سريان خلال القرن العشرين بشكل أساسي مؤمني الكنيسة السريانية الأرثوذكسية يستخدمون اللغة السريانية في تخاطبهم اليومي في دول المهجر خصوصًا في السويد.<sup>[9]</sup> وعلى الرغم من عدم استعمالها اليوم كلغة تخاطب بين أغلبية السكان، فإن تأثيرها في اللغة العربية خصوصًا المحكية في بلاد الشام يبدو قويًا وواضحًا، كذلك الحال بالنسبة لأسماء الأماكن والبقاع.<sup>[11]</sup>

اللغة السريانية تكتسب أهمية دينية خاصة في المسيحية، أولاً لأن يسوع المسيح قد تكلم بالآرامية، التي تعتبر بمثابة اللغة الأم للسريانية،<sup>[12]</sup> وثانياً لأن العديد من كتابات آباء الكنيسة والتراث المسيحي قد حفظ بالسريانية، إلى جانب اللغة اليونانية، وفي الكنائس التي تتبع الطقس السرياني لا تزال تستخدم اللغة السريانية بشكل يومي في القداس الإلهي وعدد من العبادات الأخرى كلغة ليتورجية.<sup>[13]</sup> وعموماً فإن هذه الكنائس تفرض، بإلزامية متفاوتة، على أبنائها خصوصاً الإكليروس دراسة اللغة السريانية وتعلمها، كذلك تبدو اللغة السريانية هامة للمنقبين والمؤرخين في الاطلاع على الوثائق والمخطوطات القديمة التي غالباً ما كتبت بالسريانية أو الآرامية.<sup>[14]</sup> في الإسلام يشير بعض الفقهاء أن السريانية هي لغة أهل القبور أمثال حافظ السيوطي وعلم الدين البلقيني الذي فسّر سبب ذلك بكون السريانية لغة الأرواح والملائكة، البعض الآخر منهم أمثال العثيمين نفي الرواية، في حين يشير ابن حاتم وابن شيبه أن السريانية هي لغة يوم القيامة على أن يتكلم داخلوا الجنة لاحقاً العربية،<sup>[15]</sup> غير أن بعض الفقهاء كابن حنبل رؤوا أن السريانية كانت لغة النبي آدم والنبي نوح.<sup>[16]</sup> اعتبرت اللغة السريانية ردحاً طويلاً من الزمن لغة العلوم والفنون والآداب، خصوصاً في مدينة الرها) أورفة حالياً في تركيا (والتي نشأت بها بنوع خاص، أولى المدارس السريانية، وعموماً فإن اللغة السريانية تقسم عمومًا إلى لهجتين وأبديتين متقاربتين، الأولى السريانية الغربية نسبة إلى غرب نهر الفرات والثانية هي السريانية الشرقية نسبة إلى شرق نهر الفرات وبنوع خاص إلى الرها.<sup>[17]</sup> تكتب اللغة السريانية بالأبجدية السريانية المؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً تجمع في خمس كلمات: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت.<sup>[18]</sup> وتحوي حركات إعرابية تختلف بين السريانية الغربية والسريانية الشرقية أشهرها خمسة تفيد في المد والقصر وحروف العلة.

كسائر اللغات السامية فإن اللغة السريانية تكتب من اليمين إلى اليسار ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها.

11.

لا بد أن هذه اللهجة التي أصبحت اللهجة للآرامية الشرقية، كانت مستعملة كلغة أدبية للسريان/الأشوريين في سوريا وشمال ما بين النهرين قبل العهد المسيحي. إلا أن النصوص القليلة الباقية والعائدة إلى القرن الأول الميلادي لا تتيح لنا البتة في هذا الأمر. أما في منطقة الرها الآرامية، فقد حلت فيها مدرسة مسيحية محل المركز الوثني وتطورت الآرامية الشرقية فيها إلى لغة أدبية مزدهرة ارتفع شأنها عالياً لا سيما بعد أن اتخذتها المسيحية لغة الدين والآداب لها. وفي القرن الخامس عندما ثارت الجدالات العقائدية في الشرق، استفادت اللغة من ذلك فائدة عظيمة، إذ راحت كل فئة تعمل على صقلها واغناء مفرداتها وضبطها لتكون قادرة على التعبير عن حاجات الناس كلها، اللاهوتية والفلسفية والعلمية والطبية والفلكية واليومية. وكان للانعزال الذي سببته هذه الجدالات أثره العميق أيضاً في كلتا الفئتين الشرقية والغربية وفي تطور اللغة فيها، إذ أخذت الاختلافات اللفظية والكتابية تبرز واضحة منذ نهاية القرن السادس الميلادي. وهكذا انقسمت اللغة الآرامية من حيث اللفظ والخط إلى سريانية شرقية وسريانية غربية.

وقد جاهد المسيحيون للدّود عن لغتهم ضد التأثير البيزنطي المتصاعد، ولكنهم لم يفلحوا في منع تسرب اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية، بيد أنهم افلحوا في نشرها في البلاد الفارسية ومنها إلى البلدان الشرقية، ثم إلى الشرق الأقصى، إلى الصين والهند. وما زالت متداولة في الهند لدى السريان الملباريين والملنكاريين كلغة طقسية. أما في المنقطة الغربية فقد امتدت إلى آسيا الصغرى وبلاد الشام، ودخلت البلاد العربية. وكان تأثيرها كبيراً على لغات كثيرة كالعربية والأرمنية والإيرانية، حتى استعملها الوثنيون والمانويون انفسهم لأغراض دينية. ثم تقلص نفوذها بعد الدخول الإسلامي امام اللغة العربية فظلت لغة أدبية حية القرن الرابع عشر ولم تنزل لغة طقسية لدى الكنائس السريانية الشرقية والغربية.

### اللهجات الآرامية الحديثة ]

ما زالت لهجات الآرامية الشرقية) السورث (محكية لدى الجماعات المسيحية القاطنة في جبال آشور والقرى المسيحية الواقعة في شمال شرق سوريا وشمال العراق وعلى الضفاف الشرقية من بحيرة اورمية وجبال طور عبيد. ولم يتخل عنها أصحابها الذين ونزحوا إلى أمريكا أو أوروبا أو غيرهما من الاقطار البعيدة. إلا أنه قد طرأ عليها (السورث) على غرار الآرامية الغربية الباقية إلى الآن، تغيير كبير في اللفظ وتأثرت بالظروف وباللغات المجاورة كالعربية والتركية والفارسية وأخذ المتحدثون بها يستعملونها للأغراض الأدبية أيضاً منذ القرن السابع عشر، تحت تأثير المرسلين الغربيين، فينشرون بها صحفهم ومجلاتهم وكتبهم، فسادت في هذا المضمار اللهجة الاورمية.

## لهجات أخرى

هنالك لهجات آرامية أخرى كالمندعية والتدمرية والنبطية والحضرية وغيرها ولكن لافارق كبير بينها! والتدمرية - مملكة تدمر الواقعة في وسط سوريا وعاصمتها تدمر وتسمى بالميرا، والنبطية هما لهجتان آراميتان، الأنباط) الأنباط: أنباط الدولة النبطية في الأردن وعاصمتها سلع بالأرامية أو البتراء باليونانية. إدعاء غير موثق منذ 2668 يوماً

خلاصة القول، ان الخط الذي اقتبسه الآراميون الأولون من جيرانهم الكنعانيين سكان الساحل السوري أصبح مصدراً لمعظم الكتابات الحالية. فانتشرت إحدى صيغته في آسيا الصغرى الواقعة إلى الشمال من سوريا ومنها انتقلت إلى بلاد اليونان حيث أعطت الأبجدية اليونانية التي أصبحت بدورها مصدر اللاتينية الغوطية والأبجدية القورلية المستعملة في أوروبا والكتابات القبطية في مصر. وهناك صيغة أخرى انبثقت منها الكتابة البهلوية في إيران الوسطى ومن خلالها الافستية والسغدية والأبجدية المانوية التي منها اتت الكتابات الويغورية والمغولية والمانشوية والكالموكية واليورياتية. وأعطت صيغة أخرى منها الكتابات الخروشتية والبرهمانية ومن خلالها الكتابات التيبية وكتابات مستعملة في الهند والجنوب الشرقي من آسيا واندونيسيا. وإحدى صيغها الأخرى كانت مصدراً للكتابة الارمنية التي منها جاءت الكتابات الجورجية و القفقاسية. وعن إحدى صيغها نتجت أيضاً الكتابة العربية المربعة والخطين التدمري والنبطي، ومن هذا الأخير جاء الخط العربي بأشكاله العديدة في الفارسية والتركية والأوردية والملاوية. وقد تفرعت الكتابة الماندية الغربية أيضاً من إحدى صيغ الكتابة الأرامية.

## النصوص الأرامية القديمة المكتشفة

1. كتابة منقوشة على مذبح صغير للذور، عثر عليه في "غوزانا) "تل حلف"، عاصمة إحدى الدول الأرامية، التي ذاع صيتها منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد وربما للقرن العاشر قبل الميلاد أيضاً.
2. نقش محفور على مسلة الرب "ميلقارت" اكتشفت بالقرب من مدينة حلب وفيه يرد اسم "بار هدد طاب ريمون" الذي تربع على عرش دمشق في النصف الأول من القرن التاسع قبل الميلاد.
3. كتابة موجزة محفورة على صفيحة من العاج عثر عليها في "ارسلان طاش" ويتصدرها اسم الملك "حزائيل" ملك دمشق على الأرجح، وقد يعود تاريخها إلى عام 840 ق.م.
4. مسلة عائدة لـ "زاكير" ملك حماة ولعش، عثر عليها بين حلب و حماة وسط سوريا ويعود تاريخها إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد.
5. كتابات منقوشة على عدد من قطع الأجر المكتشفة في مدينة حماة تعود إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد.
6. عدد من النقوش المحفورة على مسلات اكتشفت في "السفيرة" شمال سوريا الواقعة إلى الجنوب من مدينة حلب تعود إلى "بارجأياه" ملك "كاتكا" و"متي- إيك" ملك "أرياد"، يرجع تاريخها إلى عام 750 ق.م.
7. نقش عائد إلى "كيلاموا" ملك "سمأل" محفور على مشد من ذهب عثر عليه في مدينة "زنجبرلي"، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد.
8. نقش عائد إلى "باناموا الأول" ملك "سمأل" منحوت على تمثال الإله "هدد"، يرجع تاريخه إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد.
9. نقش محفور على تمثال "باناموا" الثاني أحد ملوك "سمأل" من أعمال ولده وخليفته "بار ريكوب" يرجع تاريخه إلى عام 732 ق.م.، وهو العام، الذي تسنم فيه هذا الأخير عرش مملكة "سمأل
10. نقش آخر للملك "بار ريكوب" محفور على نقيشة وجدت في قصره في مدينة "زنجبرلي.
11. نقش ثالث للملك "بار ريكوب" لم يبق منه سوى ثلاث قطع تم حفظها.
12. نقش رابع لنفس الملك، محفور على نقيشة، يبدو فيه "بار ريكوب" جالساً على عرش وفيه يرد اسم الملك والرب "بعل حزان"، اله القمر.
13. نقوش صغيرة محفورة على سبائك فضية، تضم فقط اسم الملك "بار ريكوب بن باناموا".

## نصوص آرامية من مملكة بيت بحيانى

### • كتابة الملك "هديسى"

و هذه الكتابة منقوشة على تمثال الملك "هديسى" المنحوت من الحجر البازلتي، وطول التمثال مع القاعدة 2 م. بدون قاعدة 60، 1 م. نقش عليه نصان: الأول بالغة الأكدية والخط المسماري على مقدمة الثوب فوق الأطراف السفلية. ويتألف من ثمانية وثلاثين سطرًا شاقولياً والثاني – نقش على الخلف ويتألف من اثنين وعشرين سطرًا أفقياً. والتمثال محفوظ بالمتحف الوطني بدمشق، ويعود إلى منتصف القرن التاسع ق.م.

### • كتابات اقتصادية

و إلى جانب هذه الكتابة الهامة، عثر في تل حلف في الجزيرة السورية على نصّ قصير منقوش على مذبح من الحجر البازلتي الأسود، أرّخ في القرن العاشر أو التاسع ق.م.. ويرجع إلى عصر "كباره". النص مشوّه. لا اتفاق على ترجمته، وتفسير معناه. وكشفت التنقيبات الأثرية في "تل حلف" على وثائق اقتصادية تجارية. كان من بينها لوحات طينية صغيرة هي إيصالات إقراض شعير من شخص اسمه "ايل مناني" أو " المناني" إلى " نبوده". وتعود هذه الصكوك إلى منتصف القرن السابع ق.م. مثل قرائنها المدوّنة بالخط المسماري. وان لها من فائدة، فتنحصر في كونها توضح لنا أن الإقراض يكون بإيصالات مكتوبة، يشهد على صحتها الشهود. و يمكن لنا ان نضيف أن الشعير من المحاصيل المعروفة آنذاك، ان لم يكن من أشهرها، لأنه ذكر وحده في نص هدد يسعي.

### نصوص آرامية من بيت أجوشي

أو بيت برجش، ما وصلنا عنها نص معاهدة بين برجاية ومنع ايل، وشاهدنا قبر، وصك قرص. نعرض لها فيما يلي:

### • نقش السفيرة أو المعاهدة

تشمل معاهدة برجايه ملك كنتك ومتيع ايل ملك ارفاد (تل رفعت قرب حلب)، مكان الصدارة بين النصوص الآرامية، لأنها الوثيقة السياسية الوحيدة، التي تلقي بصيصا من نور، على علاقات الممالك الآرامية السورية فيما بينها. وقد نقشت على ثلاثة انصاب من الحجر البازلتي، عثر عليها مشوهة في قرية " السفيرة"، إلى الجنوب الشرقي من "حلب". يحفظ نصبان في متحف دمشق والثالث في متحف "بيروت".

### ○ النصب الأول

حجر بازلتي، هرمي الشكل، ارتفاعه 13،1 م، عرض الصفحة الأمامية 0،52 م، والخلفية 0،50 م، أما الصفحة الثالثة، فهي مشوهة، وعرضها 0،341 م. وصل إلينا هذا النصب مشوهاً، وكان قد سطر على صفحاته الثلاث: 42 سطرًا على الصفحة الأمامية و45 سطرًا على الصفحة الخلفية، و 25 سطرًا على الصفحة الجانبية. النصب محفوظ بمتحف دمشق.

### ○ النصب الثان

النصب من البازلت. تهشم، وبقي منه اثنتا عشرة قطعة. ويبدو أنه كان مشابهاً للنصب الأول، ارتفاعه الحالي حوالي 0،60 م، العرض الحالي حوالي 0،37 م. النص منقوش على ثلاثة وجوه: الوجه- آ وعليه أربعة عشر سطرًا. الوجه ب- وعليه واحد وعشرون سطرًا. الوجه ج- وعليه سبعة وعشرون سطرًا.

### النصب الثالث

النصب من حجر البازلت، ومهشم. ولم يبق منه إلا تسع كسر، تشكل الجزء السفلي من النصب. ويقدر عرضه الحالي بـ 1,25 م. الارتفاع الحالي 0,82 م. ويوجد تجويف يشبه الحلقوم على سطحه العلوي. وبقي من النص 29 سطراً، أولهما لا يحوي جملة تامة. لذا نرجح ان الاسطر الباقية هي تنمة نص فقدت بدايته. النصب محفوظ في المتحف في الوطني ببيروت.

### شاهدتا قبرين

### الأولى - النيرب

شاهدة قبر سن - زير- ابني(= الرب سن ذرية بني)، جامر (كاهن) رب القمر، التي عثر عليها في النيرب حوالي 7 كم إلى الجنوب الشرقي من حلب. الارتفاع 0,93 م العرض 0,35 م. صور الكاهن وهو يخطو نحو اليمين، ويرتدي ثوباً مشرشباً، وقلنسوة، ويحمل ببسراه، شيئاً غير واضح، ويحيي بيميناه. نقش النص، الذي يتألف من 14 سطراً على النصب بين الرأس والركبتين. من سوريا والشاهدة محفوظة في متحف اللوفر.

### الثانية النيرب

شاهدة قبر الكاهن أكبر، التي وجدت في النيرب ارتفاعها 0,95 م، وعرضها 0,45 م. في الأعلى الكتابة المؤلفة من عشرة أسطر، وتحتها مشهد مائدة، حيث يجلس الكاهن، ويديه الحقبة، وامامه المنضدة، وعليها بعض المأكولات، وبجانبها خادم مع مروحة. محفوظة بمتحف اللوفر.

### صكّ قرص

لوحة طينية، ارتفاعها 5 سم، وعرضها 7 سم. وجدت في السفيرة قرب حلب. وتعود إلى عام 571 أو 570 ق.م. (في عام 34 لحكم نبوخذ نصر). وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر، في باريس. وتحمل كتابة آرامية سورية على الوجهين. يستدل منها انها إيصال.

### نصوص آرامية من شمال/ يادى

نظن ان هذه المملكة كانت أصغر الممالك الآرامية، ومع ذلك تركت إرثاً من النصوص المسطرة والمنقوشة لا يدانيه إرث آخر وصلنا من شقيقاتها. كانت لغة المملكة متأثرة بالكنعانية المتأخرة لغة "صيदा" و"صور" التي وصفت بالفينيقية. ويوصف النص المنسوب إلى "كلاموه" والذي سنبدأ به بأنه فينيقي.

### نص كلاموه

نقشت سطور هذا النص على لوح كبير من البازلت 1,45 X 1,30 م، يعلوها صف من رموز وشارات الآلهة، التي يشير إليها "كلاموه" بيده ليمنى وهو واقف، حيث صور إلى يسار النص. كان اللوح مثبتاً على أحد المداخل المؤدية إلى القصر، وقد عثر عليه مهشماً متشققاً بفعل الحريق الذي اتى على الموقع فرُمم ونقل إلى "برلين" حيث يحفظ الآن بمتاحف الدولة فيها.

### نص مسطر على غشاء صولجان كلاموه

على غشاء ذهبي لصولجان كلاموه نص مسطر بالأرامية عثر عليه في أحد ممرات قصره بين الانقاض، طوله 6,7 سم، وقطره 2,2 سم: عليه أسطر قصيرة. متحف "برلين".

• كتابة بناموه الأول على تمثال للإله هدد

و على تمثال ضخم للرب هدد، المنحوت من الحجر البركاني نقش نص بالأرامية. وقد عثر عليه في قرية "جرجين"، جوار مدينة سمأل عام 1880 م. وهذا التمثال من اضخم تماثيل عصره. ارتفاعه المتبقي 2,85 م. والمقدر 4 م. وتحوي الكتابة 34 سطراً. نقشت في الثوب فوق الأطراف السفلية، وهي مشوهة والتمثال محفوظ بمتاحف الدولة (جناح الشرق القديم) ببرلين.

• كتابة على تمثال بناموه الثاني

التمثال من الحجر البركاني. اقامه له ابنه بر راكوب، عام 730 ق.م. وزينه بنقش يضم 23 سطراً. التمثال مشوه، وبقي منه أطراف الثوب واقدامه التي يحتذى بها النعال. ويبلغ ارتفاعه الحالي 1,93 م، والحقيقي يقدر بـ 3,50 م. وقد عثر على التمثال بالقرب من نبع ماء، على منتصف الطريق بين سمأل (قرية زنجري الحالية)، وجرجيس، وهو محفوظ بمتاحف الدولة في "برلين".

• كتابة بر ريكوب ملك سمأل

منقوشة على لوحة من الحجر البركاني، طول اللوحة 1,31 م وعرضها 0,12 م. ونشاهد عليها رسم الملك " بر ريكوب" واقفاً ويديه اليسرى واردة. وهو يرتدي ثياباً بزّي آشوري. نشاهد خلف الملك يدي خادم يحمل المروحة وأمام رأس الملك شعارات الالهة التالية: الخوذة ذات القرون للإله "هدد"، والنير على العربة شعار الإله نجمة خماسية ذات دائرة مزدوجة شعار الإله رشف، شمس مجنحة شعار الإله شمش، هلال شعار الإله سن منقوص شخصية الإله بل حران. أما الكتابة المؤلفة من عشرين سطراً فقد نقشت على الجزء الباقي من اللوحة أمام الملك. والجدير بالذكر ان هذه اللوحة التي وجدت في سمأل عام 1891 موجودة الآن في متحف استانبول. وقد سطرت بين عامي (733- 727 ق.م.).

• كسرة من تمثال

كسرة لوحة نقش عليها تمثال ملك سمأل، بر ريكوب. يبلغ ارتفاعها الحالي 4,45 سم، وعرضها 4.55 سم، وسماكتها 11,5 سم. نشاهد عليها صفاً من شعارات الالهة: 1- الخوذة ذات القرون شعار هدد 2- رأس يانوس شعار الإله ايل 3- نير (مع) عربة؟ شعار راكب ايل 4- الشمس المجنحة شعار شمش. تحت الشعارات وإلى اليمين، يجلس الملك بر ريكوب، وهو يحمل بيده اليمنى وعاء، وباليسرى غصن نخيل. لقد نقش على القسم الباقي من هذه الواجهة الكتابة المؤلفة من (9) سطور. وجدت هذه اللوحة في سمأل، وحفظت في متاحف الدولة ببرلين. وتعود إلى الفترة 733/32 - 727 ق.م.

نصوص آرامية من مملكة حماة

ان النصوص التي خلفها ملوك حماه، قد كتبت بالخط الهيروكليفي اللوفي، وبالخط الآرامي..

• نصب زاكر ملك حماه

لقد وجد هذا النصب في قرية "أفس"، على بعد 45/كم، إلى الجنوب الغربي من "حلب"، وعلى الطريق العام بين "تفتنار" و"سراقب". لقد عثر على هذا النصب البازلتي عام 1903 مهشماً وبقيت منه اربع قطع، أمكن جمعها، ونقلها إلى متحف اللوفر في "باريس". يبلغ ارتفاعه 2/ م/ تقريباً، وعرضه 30/ سم/ تقريباً.

## مملكة دمشق

و للأسف لم تكتشف الكثير من الكتابات في مملكة **دمشق** حتى الآن. لاننا لا نجد فيها مكاناً لضربة معول ومع تعاقب الحضارات على المدينة الأقدم في العالم. وقد عثر على النص المنسوب لاحد ملوكها، في قرية " البريج"، إلى الشمال من **حلب** حوالي 7 كم: و **نقش البريج** نص قصير، منذور للرب ملقرت، على نصب من البازلت، ارتفاعه 1,15م، وعرضه 0,43م. والنصب محفوظ بمتحف "حلب". إن كل هذه الوثائق والنقوش المختلفة، التي يرجع تاريخها إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد تكشف لنا عن الكثير من المعارف الأثرية والتاريخية الهامة لأهم الممالك والدول المشهورة في تلك الفترة، منها: "غوزانا" و"سمأل" و"أرباد" و"حماء" و دمشق" كما تفيد في توضيح مجمل النقاط الأساسية المتعلقة بسياسة المجتمعات الأرامية والممالك ودولها.

## حل رموز بعض النقوش الأرامية

• **نقش بت زباي** (الزباء = **زنوبيا**):

1. صلمت سبتيمما بت زباي نهيرتا وزدقتا = هذا تمثال سبتيمما زبيّ الفاضلة والصدّيقة
2. ملكتا سبتيموما زبدا رب حيلا = الملكة أبناء سبتيمما زبدا قائد الخيالة
3. ربا وزبي رب حيلا دي تدمور قرطسطوا = الأكبر وزبي قائد الخيالة التدمرية، القائدان،
4. أقيم لمرتهون ببحر آب دي شنة = أقاماه لسيدتهما في شهر آب سنة 582ق.م.

## تصنيفات

- آرامي قديم، آرامي سوري - **سورية**
  - آرامي قديم مبكر (حتى حوالي الـ 700 ق.م، نقش السفيرة) - **حلب**
  - آرامي قديم متأخر (حوالي القرن السابع والسادس ق.م، برديات **الأشمونيين** / **الأشمونيين**)
- آرامي الدولة(الرسمي)
  - آرامي سرياني (سوري قديم)
  - آرامي الدولة **الأخمينية** حوالي القرن الخامس إلى الثالث ق.م، برديات **جزيرة فيلة**)
  - آرامي الدولة ما بعد **الأخمينية** حوالي 200 ق.م.)
- آرامي **تناخي**
- **نبطي**
- **تدمري**
- لهجة الترجوم الجليلي والبابلي

- آرامي قديم(لاحق)
  - آرامي شرقي قديم
  - سرياني سوري قديم
  - حضري
  - آرامي غربي قديم (ممالك ارامية سورية)
  - لهجة الجليل) زمن يسوع الناصري)
  - آرامي متوسط
  - آرامي متوسط شرقي
  - مندائي
  - سرياني (كلاسيكي)
  - بابلي (يهودي)
  - آرامي متوسط غربي
  - فلسطيني (شرقي)
  - سامري
  - آرامي) سرياني حديث
  - سرياني حديث
  - سريويو (سوريا وتركيا)، سورت (العراق، سوريا، إيران، لبنان)
  - سرياني غربي حديث (طورويو)
  - مندائي حديث
  - آرامي غربي حديث) معلولا)

## مراجع

1. Barr ، <sup>▲</sup> (1970). "Which language did Jesus speak". *Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester*. **53** (1): 9–29. <sup>▲</sup>
2. Porter ، <sup>▲</sup> (1997). *Handbook to exegesis of the New Testament*. Brill. صفحات 110–12. ISBN 978-90-04-09921-0. <sup>▲</sup>

- .3 . Allen C. Myers (المحرر) ، [ISBN 0-8028-2402-1](#). It is generally agreed 72 صفحة. "Aramaic". *The Eerdmans Bible Dictionary*. Grand Rapids, MI: William B. Eerdmans. 1987  
that Aramaic was the common language of Palestine in the first century AD. Jesus and his disciples spoke the Galilean dialect, which was distinguished from that of Jerusalem  
(Matt. 26:73)
- .4 . Book "Bar Kokhba: The rediscovery of the legendary hero of the last Jewish Revolt Against Imperial Rome" p. 234
- .5 . [Dunn 2003](#), pp. 313–15.
- .6 . Allen C. Myers (المحرر) ، [ISBN 0-8028-2402-1](#). It is generally 72 صفحة. "Aramaic". *The Eerdmans Bible Dictionary*. Grand Rapids, Michigan: William B. Eerdmans. 1987  
agreed that Aramaic was the common language of Israel in the first century AD. Jesus and his disciples spoke the Galilean dialect, which was distinguished from that of  
Jerusalem (Matt. 26:73).
- .7 . ["Aramaic language"](#). *Encyclopædia Britannica*. مؤرشف من الأصل في 27 أبريل 2015.
- .8 . ["What Language Did Jesus Speak?"](#). Markdroberts.com. مؤرشف من الأصل في 13 نوفمبر 2017. اطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2014.
- .9 . [ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار الاعتماد في مصر 1929. ص 133](#)

## مواضيع ذات صلة

كنا قد تحدثنا عن اللغات واللهجات العالمية ولادتها فشيخوختها ثم موتها .  
في ال 1500 ق م تبلورت لغة واحدة وانتشرت بكل لهجاتها وعمت كل الشرق فكانت لغة التجارة والثقافة سميت اللغة  
الارامية.  
كانت لغة الشعب في سوريا وبلاد الرافدين ولها عدة لهجات في القديم ومن هذه اللهجات التي سماها الباحثون هي الآرامية  
الشمالية اختص بها شمال سوريا , الآرامية الجنوبية اختص بها جنوب سوريا وفلسطين وكان هناك لهجة سميت العبرية في  
فلسطين اختص بها بني إسرائيل وكانت لهجة آرامية لأنها كانت لغة أبراهيم الخليل وكان هناك لغة كنعانية وعلى الساحل  
السوري كان هناك لهجة فينيقية ومنها اتخذ الآراميون حروفهم بعد تطويرها وفي العراق كانت عدة لهجات منها الآشورية  
والأكادية والبابلية (وربما تكون هذه اللهجات خارجة من نفس اللغة الأم التي خرجت منها الآرامية ) ولغة واحدة منفردة  
بشعبها السومرية وبعد أنتشار اللغة الآرامية في العراق حلت محل كل تلك اللهجات وأصبحت اللهجة الجنوبية الآرامية هي لغة  
أبناء بلاد الرافدين مع عدم لفظ العين والحاء .في الفترة 1500 ق م اصبحت اللغة الآرامية هي المنتشرة في كل المنطقة مع

تعدد لهجاتها كما سبق واستمرت لتاريخ القرن العاشر الميلادي وسميت اللغة السريانية الآرامية بلهجتها الشرقية في العراق والغربية والجنوبية في سوريا وفلسطين ولا ننسى اللهجة النبطية التي تحولت إلى لغة دخلها مفردات عربية من القبائل التي كانت تتعامل معها لأنها كانت مركز تجاري والنبطية لهجة آرامية تدمرية. ومما سبق نجد اللغة الآرامية كانت صلة الوصل في كل الشرق وأخذها الفرس لمدة 400 عام لغة الديوان الملكي ونجد تأثيرها في لغات آسيا الشرقية وكذلك في أوربا. بعد أن تعمقت بالقواعد اللهجة العامية واللغة الفصيحة وجدت الكثير من القواعد وجدت بفضلها في أوربا وكان أكبر تحول هو اختراع الأرقام التي يدعي البعض بأنها عربية لكن هي سورية آرامية سريانية بامتياز ويجب أن نعيد الحق لأصحابه هذه هي اللغة السريانية الآرامية التي ظهرت بحلتها الجديدة حوالي 1500 ق م وما زالت لليوم ولم تمت ولن تموت بعد اليوم فهناك من يعشقها ويعمل على نشرها والحفاظ عليها. تحيا اللغة السريانية الآرامية.

**اللغة السريانية** (بالسريانية الشرقية: **ܣܘܪܝܝܬܐ**، إشاننا سريانا؛ بالسريانية الغربية: **ܣܘܪܝܝܬܐ**، إشاننا سريانا؛ لسونو سريويو)، لغة سامية مشتقة من اللغة الآرامية ويعتبرها بعض الباحثين تطورًا طبيعيًا لها موحد بين اللغتين،<sup>[1]</sup> نشأت اللغة الآرامية، وهي أصل اللغة السريانية، في الألف الأول قبل الميلاد لتكون العائلة الثالثة ضمن عائلة اللغات السامية،<sup>[2]</sup> وأصبحت من القرن السادس قبل الميلاد لغة التخاطب الوحيدة في الهلال الخصيب إلى ما بعد الميلاد، حيث تحولت تدريجيًا واكتسبت اسمها الجديد "اللغة السريانية" في القرن الرابع تزامنًا مع انتشار المسيحية في بلاد الشام.<sup>[3]</sup>

تعتبر السريانية اللغة الأم لطوائف **الأشوريون/الريان/الكلدان** المنتشرة بالعراق وسوريا خاصة، حيث أضحت من أهم العوامل التي تجمعهم. وبالرغم من هذا فالسريانية لم تقتصر عليهم فقد استخدمها العديد من رجال الدين المسيحيين في كتاباتهم **كالعرب** **إسحاق النينوي** و**إيليا الحيري** (والفرس) **أفراهط** الملقب بالحكيم الفارسي (والأرمن) **ميسروب ماشدوتس** و**إسحاق الأرمي** (والترك) **يشوعداد المروزي**، كما أصبحت اللغة الطقسية لبعض القبائل المنغولية المنتصرة قديمًا ومسيحيو **كيرالا** بجنوب غرب الهند. ويشير الباحثون إلى اتصال دائم بين اللغة السريانية واللغة العربية بنتيجة **الهجرة** والتبادل التجاري والثقافي بين **بلاد الشام** و**شبه الجزيرة العربية**،<sup>[4]</sup> غير أن التمازج الأعمق بين اللغتين لم يتم إلا في أعقاب قيام **الدولة الأموية**، فخلال المرحلة الأولى ظلت السريانية لغة الدواوين وهيئات الدولة حتى عهد **عبد الملك بن مروان**، وإثر تعريب الدواوين ظلت السريانية لغة التخاطب الوحيدة بنسب متفاوتة في **القرى والمدن السورية** بشكل عام حتى **العهد المملوكي** في **القرن الثاني عشر** حينما سيطرت **اللغة العربية** كلغة تخاطب بين أغلبية السكان.<sup>[5]</sup> أما في **لبنان** فقد ظلت السريانية لغة التخاطب بين الموارنة حتى **القرن السادس عشر**، وكانت **العربية** قد حلت مكان السريانية كلغة كتابة في مدن **العراق** الوسطى منذ **القرن الثالث عشر**.<sup>[6]</sup> (في الوقت الراهن لا يوجد في **لبنان** أي جماعة تستخدم السريانية كلغة تخاطب يومية، بيد أن هناك عدة محاولات لإحيائها، أما في **سوريا** فهناك من لا يزال يستخدمها كلغة تخاطب في **معلولا** وقرى مجاورة لها شمال **دمشق** رغم أن بعض سكان هذه القرى **مسلمون**،<sup>[7]</sup> وتستخدم أيضًا في المناطق ذات الكثافة السريانية في **القامشلي** و**الحسكة** وغيرها من مناطق **الجزيرة الفراتية**، أما في **العراق** لا تزال السريانية لغة التخاطب في المناطق والقرى ذات الغالبية السريانية/الكلدانية في **الموصل** و**دهوك**، وكذلك تعتبر لغة النطق في طور عابدين الذي يقع حاليًا جنوب شرق **تركيا**.<sup>[8]</sup> سوى ذلك فإن الدول التي هاجر إليها سريان خلال **القرن العشرين** بشكل أساسي مؤمني **الكنيسة السريانية الأرثوذكسية** يستخدمون اللغة السريانية في تخاطبهم اليومي في دول المهجر خصوصًا في **السويد**.<sup>[9]</sup> وعلى الرغم من عدم استعمالها اليوم كلغة تخاطب بين أغلبية السكان، فإن تأثيرها في اللغة العربية خصوصًا **المحكية في بلاد الشام** يبدو قويًا وواضحًا، كذلك الحال بالنسبة لأسماء الأماكن والبقاع.<sup>[10]</sup>

اللغة السريانية تكتسب أهمية دينية خاصة في **المسيحية**، أولاً لأن **يسوع المسيح** قد تكلم **بالآرامية**، التي تعتبر بمثابة اللغة الأم للسريانية،<sup>[11]</sup> وثانيًا لأن العديد من كتابات **آباء الكنيسة** والتراث المسيحي قد حفظ بالسريانية، إلى جانب **اللغة اليونانية**، وفي **الكنائس التي تتبع الطقس السرياني** لا تزال تستخدم اللغة السريانية بشكل يومي في **القداس الإلهي** وعدد من العبادات الأخرى **كلغة ليتورجية**.<sup>[12]</sup> وعمومًا فإن هذه الكنائس تفرض، بإلزامية

متفاوتة، على أبنائها خصوصًا [الإكليروس](#) دراسة اللغة السريانية وتعلمها، كذلك تبدو اللغة السريانية هامة للمنقبين والمؤرخين في الاطلاع على الوثائق والمخطوطات القديمة التي غالبًا ما كتبت بالسريانية أو [الآرامية](#).<sup>[14]</sup> في [الإسلام](#) يشير بعض [الفقهاء](#) أن السريانية هي لغة أهل القبور أمثال حافظ السيوطي وعلم الدين البلقيني الذي فسّر سبب ذلك بكون السريانية لغة الأرواح و[الملائكة](#)، البعض الآخر منهم أمثال [العثيمين](#) نفى الرواية، في حين يشير ابن حاتم وابن شيبه أن السريانية هي لغة [يوم القيامة](#) على أن يتكلم داخلوا [الجنة](#) لاحقًا [العربية](#)،<sup>[15]</sup> غير أن بعض [الفقهاء كابن حنبل](#) رووا أن السريانية كانت لغة النبي [آدم](#) والنبي [نوح](#).<sup>[16]</sup>

اعتبرت اللغة السريانية ردحًا طويلًا من الزمن لغة العلوم والفنون والآداب، خصوصًا في مدينة [الرها](#) ([أورفة](#) حاليًا في [تركيا](#)) والتي نشأت بها بنوع خاص، أولى المدارس السريانية، وعمومًا فإن اللغة السريانية تقسم عمومًا إلى لهجتين وأبجديتين متقاربتين، الأولى [السريانية الغربية](#) نسبة إلى غرب [نهر الفرات](#) والثانية هي [السريانية الشرقية](#) نسبة إلى شرق [نهر الفرات](#) وبنوع خاص إلى [الرها](#).<sup>[17]</sup> تكتب اللغة السريانية [بالأبجدية السريانية](#) المؤلفة من اثنين وعشرين حرفًا تجمع في خمس كلمات: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت.<sup>[18]</sup> وتحوي حركات إعرابية تختلف بين السريانية الغربية والسريانية الشرقية أشهرها خمسة تفيد في المد والقصر وحروف العلة.

كسائر [اللغات السامية](#) فإن اللغة السريانية تكتب من اليمين إلى اليسار ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها.



## محتويات

- 1 أصل التسمية
- 2 تصنيفها واللغات القريبة
- 3 تاريخها ومراحل تطورها

- 3.1 التاريخ القديم
- 3.2 اشتقاق السريانية
- 3.3 تطور اللغة وعصرها الذهبي: مدرستا الرها ونصيبين
- 3.4 الدولة الأموية والدولة العباسية: عصر التراجع
- 3.5 أقول اللغة

## 4 الانتشار والوضع الحالي

- 4.1 دول المشرق
- 4.2 المهجر

- 5 الأهمية الدينية
- 6 الأبجدية السريانية

- 6.1 الخطوط السريانية
- 6.2 الأرقام السريانية

- 6.3 الشكلات
- 7 النطق
  - 7.1 الأصوات
    - 7.1.1 مصوتات
    - 7.1.2 صوامت
  - 8 اللهجات
    - 8.1 السريانية الغربية
    - 8.2 السريانية الشرقية
  - 9 قواعد اللغة
    - 9.1 الأسماء
    - 9.2 الأفعال
  - 10 الأدب السرياني
  - 11 تأثير السريانية على اللغات واللهجات الأخرى
    - 11.1 أمثلة
  - 12 حواش
  - 13 انظر أيضًا
  - 14 مراجع

أصل التسمية

---



أبناء **نوح** :**سام** (اليسار)، **حام** (وسط) و**يافت** (يمين) :اشتقت **بلاد الشام** اسمها من **سام** في حين اشتقت **الآرامية** اسمها من ابنه آرام. بريشة جيمس تيسوت، 1904.

يتفق أغلب الأكاديميين أن لفظتي سرياني) **هه و ما** وهي نفسها سوري (أطلقها الإغريق القدماء على الآشوريين<sup>[19][20][21]</sup> حيث أسقطوا الألف في آشور **Assuría**) ، أسوريا (لتصبح سوريا **Συρία**) ، سوريا ( واستعمل **هيرودوتوس** لفظة سوريا أو "سيريا" في كتاباته للإشارة إلى الأجزاء الغربية من **الإمبراطورية الآشورية**<sup>[22]</sup> ثم امتدت التسمية لاحقاً لتشمل جميع مناطق أعالي **بلاد ما بين النهرين** .كان عالم **الساميات** الألماني **ثيودور نولدكه** أول من أشار إلى رجوع السريان إلى الآشوريين سنة **1881** حيث استشهد كذلك بأعمال **جون سلدون** سنة **1617**<sup>[19]</sup> تم إثبات هذه النظرية بشكل قاطع بعد اكتشاف **نقوش جينكوي** الثنائية اللغة بجنوب تركيا والتي تظهر فيها ترجمة لفظة "آشور" **"بالفينيقية** إلى "سوريا" **"باللوية**.<sup>[23]</sup>

وبالعودة إلى النظرة التقليدية حسب **العهد القديم** الذي أخذ به عدد من الباحثين في بدايات **عصر التنوير** لإثبات أصل مصطلح **اللغة الآرامية**، فإن هذا يعود لأرام بن **سام** بن **نوح**<sup>[24]</sup> الذي إثر **الطوفان** استقر وإخوته أولاد **سام** عموماً في **بلاد الشام** ومنه أخذت اسمها (3). أما مصطلح "سريانية" فختلف الأولون في تحديد أصله، البعض من المؤرخين افترضوا أنه مصطلح **يوناني** نعت به الإغريق سكان **سوريا** عموماً ومنه اشتقت اللغة اسمها تحديداً عندما فتح **الإسكندر المقدوني** حوض **البحر الأبيض المتوسط**، في القرن الرابع قبل الميلاد.<sup>[25]</sup> حسب هذه النظرية، فإن "سريان" و"سيريا" تعني "بلاد الشمس" أو "البلاد التي تعبد فيها الشمس". يقيم هؤلاء دليلاً على صحة رأيهم بأن لفظة "سريانية" لا ترد أبداً في **العهد القديم**، وإن ما يشار عوضاً عنها هو **آراميون** و**لغة آرامية**، ما يدل أن اللفظ لم يكن معروفاً عند تدوين **العهد القديم** وترجمته إلى **اليونانية**، ولو كان لقباً أطلقه السريان على أنفسهم لكان حرياً بأن يذكر في **العهد القديم**.<sup>[26]</sup> هذا الدليل لم يعد يعتبر دليلاً ساطعاً بعد الأخذ بأن السريانية وإن اكتسبت اسمها **قبل الميلاد** غير أنها لم تشتهر به إلا في **القرن الأول الميلادي**، أي أنها لم تشتهر بهذا الاسم خلال فترة تدوين **العهد القديم** ولا **الترجمة السبعونية** في القرن الثاني **قبل الميلاد** . عدد آخر من الباحثين القدماء الذين انتقدوا كون الإغريق من أطلق تسمية السريان على سكان **سوريا** ولغتهم، ومنهم المطران إقليمس يوسف داود مؤلف كتاب: "اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية" عام **1896**، استبعدوا أن يسمى قوم على جانب كبير من القوة، كما كان السريان حينها، اسم لغتهم أو بلادهم باسم "أعجمي غريب".<sup>[27]</sup> يقول المطران داود ومعه عدد آخر من الباحثين القدامى والمعاصرين: « حينما تسمى الآراميون ولغتهم، سرياناً، في لغة وثائق الآخرين **كاليونان** و**الأكراد** فإن هذا يعود لأنهم سمعوا الاسم من الآراميين السريان أنفسهم، إثر مخالطتهم إياهم بنتيجة العلاقات التجارية القوية بين **سوريا** و**اليونان** في ذلك الوقت».<sup>[28]</sup>



MS 577  
Syriac script book script, Mt. Sinai, Egypt, ca. 11th c.

مخطوطتان مكتوبتان بالأبجدية السريانية الغربية، (5) اكتشفت في **دير القديسة كاترينا في سيناء** وترقى **للقرون الحادى عشر**، وتبدأ بعبارة: "لخلون مطول دلبي مين ألوهو"، والتي تعنى في **العربية**: من أجل جميع الشجعان في الله. وربما كانت إشارة **للسهداء المسيحيين**.

في مقدمة قاموس "زهريرا" (عربي-سرياني) للقسيس شليمون خوشابا وعمانوئيل بيتو يوخنا، يذكر أن تسمية "السريان" و"السريانية" هي تحريف فارسي يوناني للاسم "أثور" أو "أشور" مستندين في ذلك على ظاهرة تبادل الأصوات (ش - س) أو (ت - ث) بين اللهجتين الشرقية والغربية فتكون التسميتين السريانية والآشورية كمرادفات تعني أحدهما الأخرى. ويعتبران بذلك سريان اليوم ورثة شعوب المنطقة القديمة وورثة **اللغة الآرامية**، مستندين على كتابات سريانية قديمة لدعم رأيهم كقصيدة للشاعر نرساي (507 - 437) يتحدث فيها عن بلبله الألسنة أثناء بناء **برج بابل** فيذكر أسماء شعوب مختلفة قريبة وبعيدة مغفلاً ذكر الآشوريين والكلدان والبابليين والآراميين والفينيقيين مكتفياً بذكر السريان (**اهه؛ملا**)، كذلك في تاريخ البطريرك السرياني ميخائيل الكبير (1199 - 1126) يعدد هذا الأخير الأمم والشعوب المعروفة آنذاك» ويقول وبنو سام الآثوريون، الكلدان، اللواديون، الآراميون، وهم السريان.»

بكل الأحوال فإن الباحثين من كلا الرأيين اتفقا أن اسم "سريان" و"لغة سريانية" حلّ مكان "آرام" و"لغة آرامية" بعد الميلاد وليس قبله، وتحديدًا عقب اعتناقهم **المسيحية**؛ وهكذا عندما تنصّروا اتخذوا الاسم السرياني، لسبب أنهم اختلفوا في العادات والعبادات عن الوثنيين، بل صاروا لاحقًا يشمأزون من اسم "آرام" و"آرامي"، حتى أهمل كلية لدى الآراميين المسيحيين ليحل مكانه اسم "السريان"، أما لفظة "آرام" فقد استخدمت في الأدبيات اللاحقة للإشارة إلى الوثنية التي بقيت في **سوريا والعراق** وخصوصًا **الصابئة** الذين قطنوا في **حوران**.<sup>[31]</sup>

أقدم وثائق سريانية يذكر بها مصطلح "اللغة السريانية" بدلاً من "اللغة الآرامية" تعود للعام **132** في **الرها**،<sup>[32]</sup> حيث تأسست **مملكة الرها** التي حكمتها عائلة الأباجرة والتي ينسب التقليد الكنسي أنهم راسلوا **يسوع المسيح**. تعتبر **مملكة الرها** أول مملكة مسيحية في العالم،<sup>[33]</sup> وقد اعتبرت اللغة السريانية لغتها الرسمية، ولا يزال الباحثون حتى اليوم يعتبرون أن **الرها** هي مهد اللغة.<sup>[34]</sup> هناك عدد من النقوش التي تعود للفترة المبكرة ذاتها والتي تشير إلى انتشار اللغة والأبجدية السريانية بدلاً من الآرامية القديمة، بيد أن اللغة السريانية لن تصبح لغة العموم وبالتالي تطور قواعد النحو والصرف واستتباط المفردات قبل **القرن الرابع** و**القرن الخامس**، فسريانية القرون الثلاث الأولى أشبه بالآرامية التقليدية منها إلى السريانية الحديثة، ما يؤيد نظرة بعض الباحثين باعتبار اللغة السريانية تطورًا طبيعيًا للغة الآرامية،<sup>[35]</sup> في حين ينحو البعض الآخر لاعتبارها أحد لهجاتها.<sup>[36]</sup>

## تصنيفها واللغات القريبة



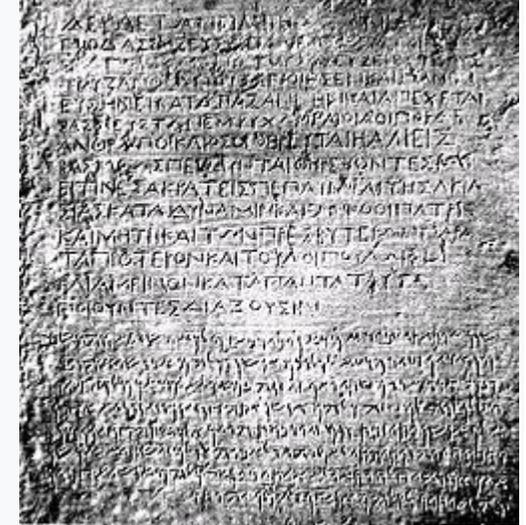
تعتبر السريانية، مثلها مثل العربية، لغة الكتابة وليست لغة المعاملات اليومية بين متحدثيها، حيث تطورت منذ القرن الثاني عشر إلى لهجتين شرقية وغربية تفرعت بعدها إلى لهجات أخرى صنفتها اللغويون على أنها لهجات **آرامية حديثة** ومنها انقسمت أربع مجموعات اثنتان منها: **المجموعة الوسطى** و**المجموعة الشمالية الشرقية** تطورت مباشرة من السريانية.<sup>[139]</sup> ومن الملاحظ أنه بالرغم من كون اللهجات اليهودية الآرامية أقرب إلى اللهجات الآرامية الشمالية الغربية (السريانية الشرقية) من اللهجات الآرامية الوسطى (السريانية الغربية) إلا أنها لا تصنف كلهجات سريانية ولا تستعمل بها الأبجدية السريانية بالكتابة. ولهذا فإن العديد من الباحثين يعتبرون السريانية إرثاً تاريخياً ودينياً تركته مدينة **الرها**، منشأ اللغة، وأصبحت لهجتها الآرامية بفعل اعتناق **السريان/الأشوريين** الساكنين في تلك المنطقة للمسيحية عاملاً يميزهم عن غيرهم من الشعوب المتحدثة بالآرامية آنذاك.<sup>[139]</sup>

حسب **ابن حزم الأندلسي**، فإن **العربية المعروفة** و**العبرية** و**السريانية** هم من أصل واحد، والفروق بينهم ناجمة عن التطور الطبيعي للمجتمعات بحسب مناطق انتشارها.<sup>[141]</sup> **اليهود** أيضاً أمثال **موسى بن ميمون** ناسبين إياها إلى مصدر واحد وهو **إبراهيم** (4). ضمن التصنيفات الوسيطة والفرعية تصنف اللغة السريانية ضمن عائلة **اللغات السامية الشمالية الغربية** التي امتدت من **شبه جزيرة سيناء** حتى حدود **إيران** وظهرت بها، تحديداً في **أوغاريت** و**جيبيل** أول **ألفاء** معروفة في التاريخ.<sup>[142]</sup> ومن غير المعروف اليوم، علاقة اللغة السريانية، **باللغة السامية الأم** غير أنه من المعروف أن اللغة السريانية قد تطورت بشكل كبير عن تلك اللغة، بكل الأحوال فإنه باعتبار اللغة السريانية لغة منفصلة، تكون **اللغة الآرامية** هي أقرب اللغات إليها. علماً أن اللغة الآرامية القديمة لم تعد موجودة، وكل ما هو ما باق منها اللهجات المختلفة المنحدرة منها سواء اللغة السريانية بلهجاتها الشرقية والغربية أم الآرامية المنتشرة في **معلولا**.<sup>[143]</sup>

## تاريخها ومراحل تطورها

### التاريخ القديم

#### مقالة مفصلة: لغة آرامية



رقم يعود للقرن الثالث قبل الميلاد، مكتوب بالآرامية واليونانية وقد اكتشف في الهند ويعود لعهد الملك أشوكا.

من غير المعروف على وجه الدقة تاريخ نشوء اللغة الآرامية يحدد بعض الباحثين الألف السادس قبل الميلاد موعدًا لنشوء اللغة،<sup>144</sup> من العراق، وفق هذه الصيغة فإن جميع الشعوب المتعاقبة على العراق كانت آرامية ومتحدثة باللغة الآرامية وإن كان بلهجات عديدة وأبجديات عديدة، وأشهر هذه الأقوام: البابليون والأشوريون والفينيقيون والكنعانيون.<sup>144</sup> يعتمد بشكل أساسي على الرابط القومي والحضاري لإثبات صحة هذه النظرية؛ التي تفترض أيضًا أبجديات عديدة ليست الكتابة الآرامية العتيقة التي نشأت في الألف الأول قبل الميلاد سوى أحدثها في حين تشكل اللغة الأكادية أقدمها. قبل نشوء الأبجدية المعروفة باسم الأبجدية الآرامية، تفترض النظرية أن الآراميون باختلاف أقوامهم استعملوا أبجديات مختلفة مشتقة من الأبجدية السامية الأم أو الكتابة المسمارية والتي اشتقت عنها الأوغاريتية في الألف الثاني قبل الميلاد.<sup>145</sup> هناك بعض الشهادات القديمة التي تدعم هذا الرأي،<sup>(6)</sup> غير أن هذه النظرية تتعرض لانتقادات من قبل سائر العلماء، فعلى الرغم من إقرار الجميع بالأواصر القومية والثقافية بين الشعوب والإمبراطوريات المتعاقبة في الهلال الخصيب، غير أن هذا لا يبرر أبدًا أن جميعهم قد استخدم الآرامية أو إحدى لهجاتها في تعاملاتهم. فالنظرية الأوفر انتشارًا تحدد الفترة الممتدة بين القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العاشر قبل الميلاد موعدًا لنشوء اللغة الآرامية متطورة عن اللغات السامية التي كانت منتشرة قبلها في الهلال الخصيب، تعتمد هذه النظرية على كون الأبجدية التي دعيت صراحة باسم الأبجدية الآرامية قد ظهرت خلال الألف الأول قبل الميلاد، وأخذت تنتشر انتشارًا كبيرًا في الهلال الخصيب بحكم الإمبراطوريات المتعاقبة والتي سيطرت على المنطقة بأسرها مستعملة هذه اللغة، وهكذا فإنه بسقوط الإمبراطورية الآشورية في القرن السادس قبل الميلاد كانت اللغة الآرامية قد غدت اللغة السائدة في الهلال الخصيب،<sup>145</sup> ولا يمكن عزو سبب انتشار اللغة الآرامية في الهلال الخصيب لأسباب سياسية وعسكرية فقط، بل أيضًا بحكم القوافل التجارية البرية والبحرية التي سيرها الآراميون، والتي وصلت حتى الهند وتونس.<sup>144</sup> إن هذه النظرية أيضًا، تجعل من الأقوام التي سبقت الألف الأول قبل الميلاد غير آرامية ومتكلمين بلغات خاصة بهم، رغم اعترافها بالرابط القومي والحضاري لهذه الأقوام التي تعاقبت في الهلال الخصيب عمومًا.<sup>145</sup>



As 55a

أقدم نقش سرياني يعود لسنة 6 ميلادية وقد اكتشف الرقيم في بيرثا بتركيا.

لكن كلا الفريقين، يشير إلى أهمية اللغة الآرامية، في نشوء اللغة العبرية، خصوصًا في أعقاب سبي اليهود إلى العراق، بل إن أجزاء من التناخ أو العهد القديم قد كتبت بهذه اللغة خصوصًا سفرى عزرا ودانيال، كما أنها اللغة الغالبة في التلمود.<sup>146</sup> أما فيما يخص اللغة العربية فإن الباحثين يتفقون حول استمرارية الاتصال بين اللغتين بحكم العلاقات التجارية بين الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية بيد أنهم يختلفون في تحديد الأقدم، المطران إقليمس داوود يجعل من اللغة العربية أقدم من اللغة الآرامية،<sup>147</sup> غير أن عدد آخر من الباحثين يجعلون اللغة العربية لاحقة لهذه اللغة،<sup>148</sup> وما يدعم هذا الرأي الاكتشافات الحديثة والتي تثبت أن الخط المعروف باسم خط المسند قد ظهر في القرن السادس قبل الميلاد ومن المعروف أن الخط المسند هو أقدم أشكال الأبجديات العربية، وإن اختلف بشكل كبير عن الأبجدية العربية اليوم، في حين نشأت الأبجدية الآرامية قبل الخط المسند بحوالي الأربع قرون.<sup>149</sup> هناك من يشير أن عرب شبه الجزيرة قد استعملوا الأبجدية النبطية وهي منحدره من الآرامية بشكل مباشر.<sup>150</sup><sup>[148]</sup>



فيسفساء مكتشفة في الرها تظهر عائلة رهاوية، وترقى القرن الثالث أي أواخر اللغة السريانية القديمة، قبل ارتدائها الحلة المعروفة بها حتى اليوم. وقد كتب بها مسميات قرب كل شخصية.

خلال القرن الرابع قبل الميلاد كانت الآرامية قد باتت اللغة الرسمية الوحيدة، في المنطقة الممتدة من أرمينيا وتركيا شمالاً إلى الأردن وسِينَاء جنوباً ومن البحر الأبيض المتوسط حتى بعض مناطق إيران الغربية اليوم، وقد تعاقبت عدة حضارات هامة من المؤكد أنها استعملت اللغة الآرامية وقامت بتطويرها، أمثال تدمر والأنباط والمنديون بل واليهود أيضاً.<sup>[51]</sup> فقد تميزت الآرامية بالتطور الدائم وفي القرنين التاليين باتت من الممكن التمييز بين لهجتين آراميتين كبيرتين هما الشرقية وقد انتشرت في العراق والغربية وقد انتشرت في بلاد الشام، فكان ذلك التميز الخطوة الأولى نحو ظهور اللغة السريانية.<sup>[51]</sup> ساهم احتلال الإسكندر المقدوني لسوريا في تطور اللغة وافتتاحها على اللغة اليونانية، لكنه فشل في إحلالها مكان الآرامية. عقب سقوط إمبراطورية الإسكندر المقدوني تقسمت سوريا إلى عدد من الدويلات والممالك الصغيرة كان أحدها مملكة الرها والتي غدت بحكم ازدهار التجارة فيها مركزاً ثقافياً ودينياً هاماً. اللغة السريانية نشأت وتطورت في مملكة الرها، وانطلاقاً من اللهجة الشرقية التي كانت سائدة في العراق إذ إن اللهجة الغربية أي لهجتى تدمر والأنباط وسواهما قد انقرضا بسقوط ممالكهم، ومنذ القرن الثالث، وسميت إثر ذلك لهجة الرها باللهجة الغربية.<sup>[51]</sup>

كانت اللغة السريانية، لغة قوم استوطنوا بلاد ما بين النهرين وسوريا الداخلية،

وارتقوا معارج الحضارة والمدنية في الأجيال السحيقة في القدم،

فتمت لغتهم وازدهرت وصارت مرنة سلسة غنية بالألفاظ والتعابير،

وظلت أجيالاً عديدة اللغة الرسمية للدولة التي حكمت بلاد الشرق الأدنى،

وامتد سلطان هذه اللغة إلى مصر وآسيا الصغرى وشمال بلاد العرب والهند والصين،

ودالت تلك الدول وزالت

ولكن اللغة السريانية بقيت خالدة بتراتها الأدبي الثمين رغم الصعوبات التي جابهتها،

وعنت الدهر وتقلبات العصور.

—مار إغناطيوس زكا الأول عيواص،

بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس.<sup>[52]</sup>

أقدم الوثائق المتوافرة اليوم والتي تشير بشكل واضح إلى مصطلح سريانية يعود لعام 132، أغلب الوثائق القديمة تتعلق بالمسيحية لكن هناك عدة وثائق تتعلق بالديانات الوثنية التي كانت سائدة في الرها،<sup>[51]</sup> فعلى الرغم من أن تسمية "سريانية" لم تنتشر إلا اقتراناً بالدين المسيحي، إلا أنها تعود لفترة ما قبل أنتشار الدين في غالبية سوريا وبالتالي يمكن تصنيفها في الحقبة الوثنية. هناك من يفسر سبب شح الوثائق السريانية المتعلقة بالوثنية حتى اليوم، بأن السريان عند اعتناقهم المسيحية قد أتلّفوا جميع المؤلفات التي تمجد الأوثان أو تتغنى بها، وعكف أدباؤهم على إنشاء تراث مسيحي جديد للغة.<sup>[52]</sup> ويوجد اليوم العديد من الوثائق التي تعود للفترة الممتدة بين القرن الثاني والقرن الخامس، والتي استخدمت السريانية، أمثال بضعة ترانيم مسيحية ومؤلفات لاهوتية أحدها يحدد في القرن الثالث وهو رسالة موجهة من الفيلسوف اللاهوتي بولس السمساطي إلى ابنه.<sup>[51]</sup> يمكن القول في ضوء ذلك، أن اللغة السريانية، اشتقت من الآرامية خلال القرن الأول أو القرن الثاني الميلادي، وأنها رغم اعتمادها في مملكة الرها غير أن أصولها تعود إلى العراق، ولم تتطور هذه اللغة وتنتشر، إلا في القرن الرابع، حيث ظهرت العديد من المدارس والمؤلفات الشعرية لصقلها وصقل مفرداتها ونحت تعابير جديدة، فكانت بالتالي السريانية التجديد الملائم للغة الآرامية، ويعتبرها عدد كبير من الباحثين، لكثرة المؤلفات الكنسية التي وضعت بها، اللغة الثالثة

في المسيحية بعد اليونانية واللاتينية.<sup>[51]</sup> غير أنه خلال تلك الفترة، وفي بعض مناطق الساحل الشامي، كانطاكية واللاذقية وبيروت وفي المدن الهامة أيضًا كدمشق والقدس أخذت اللغة اليونانية تحل مكان اللغة السريانية، بحكم وقوع تلك المناطق تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية، والتي حاولت فرض ثقافتها ولغتها على الهلال الخصيب، غير أن هذا المحاولات كانت في الغالب محدودة، ولم تشمل المناطق الواسعة في الداخل.<sup>[53]</sup>

تطور اللغة وعصرها الذهبي: مدرستا الرها ونصيبين

تعتبر الفترة بين القرن الرابع والقرن السادس الفترة الذهبية للغة السريانية، إذ تميزت تلك الحقبة بوفرة الإنتاج الأدبي والعلمي وبروز عدد كبير من الأعلام خصوصًا في مجالي الأدب والشعر والفلك.<sup>[54]</sup> أحد رواد تطور اللغة هو القديس أفرام السرياني المتوفى عام 373، الذي أسس مدرسة نصيبين لتعليم اللغة، وألف ستة مجلدات كاملة باللغة السريانية تحوي على أشعار من تأليفه، كما قام بتأليف مقطوعات موسيقية وجوقة خاصة لأدائها، مطورًا بذلك الموسيقى المشرقية، فلقب "تاج الأمة السريانية".<sup>[55]</sup> ولا تزال مؤلفاته ترنم حتى اليوم في مختلف الكنائس التي تتبع الطقس السرياني، هناك العديد ممن يشير إلى أن مؤلفات أفرام السرياني وقبله الشاعر برديسان هما خير دليل على النضوج الأدبي الذي تميزت به السريانية في القرن الرابع.<sup>[52]</sup> لم تكن مدرسة الرها التي أسسها القديس أفرام السرياني سوى فاتحة تأسيس عدد كبير من المدارس السريانية في القرن الرابع والخامس، وقد بلغ عددها في العراق وحده حوالي خمسين مدرسة، وقد اشتهر من المدارس التي علمت السريانية وصقلتها بنوع خاص، مدارس الرها ونصيبين وجنديسابور وقنسرين.<sup>[56][52]</sup> المدارس السريانية والتي درست بشكل أساسي اللاهوت والفلسفة اهتمت أيضًا بعلوم الطب والفلك والرياضيات والطبيعات والتاريخ والأدب وغيرها.<sup>[54]</sup> عدد من الباحثين يشيرون بنوع خاص إلى تطور الفيزياء في اللغة السريانية.<sup>[57]</sup> وخلال تلك الفترة أيضًا شارك السريان بقوة في المجامع المسكونية المتتالية والمباحكات اللاهوتية المصاحبة لها، واشتهرت مدرسة أنطاكية اللاهوتية، والتي اتصفت ومدرسة الإسكندرية اللاهوتية بكونها أشهر المدارس اللاهوتية في العهود القديمة.<sup>[58]</sup> شهدت تلك الفترة العديد من المؤلفات الدينية السريانية التي طبعت التاريخ المسيحي حتى اليوم، منها إنجيل البشيطا الذي يعود إلى القرن الثاني والدياسطرون الذي حاول خلاله تاتيانوس السوري الجمع بين الأنجيل الأربعة في إنجيل واحد، ليكون أول ترجمة سريانية للعهد الجديد، وقد ترجم إلى أربع لغات،<sup>[59]</sup> غير أن هذه الصيغة من الأنجيل لم ترق للكنيسة الرسمية، لذلك سعى آباء الكنيسة السريان إلى وضع ترجمة أخرى وفق صيغة الأنجيل الأربعة المتعارف عليها اليوم، فظهرت الترجمة المعروفة باسم "بشيطا صمدا" والتي تعني في العربية "البسيطة"، ذلك بسبب استخدام مصطلحات شائعة بدلًا من نحو اللغة المعقد.<sup>[60]</sup> هناك العديد من الترجمات الأخرى التي تمت للكتاب المقدس باللغة السريانية، غير أنها لم تصل إلى مرتبة الترجمة البسيطة من حيث الانتشار في بلاد الشام والعراق، بعضها مباشرة من اللغة العبرية خصوصًا أسفار العهد القديم والبعض الآخر من اللغة اليونانية، يشير الباحثون أن بعض حاخامات اليهود قاموا بإجراء ترجمات للعهد القديم بالسريانية.<sup>[61]</sup> هناك العديد من المؤلفات الأخرى باللغة السريانية في مجالات مختلفة، لم يصل سوى القليل منها بسبب الحروب والكوارث الطبيعية التي حاقت بالمنطقة عبر التاريخ.

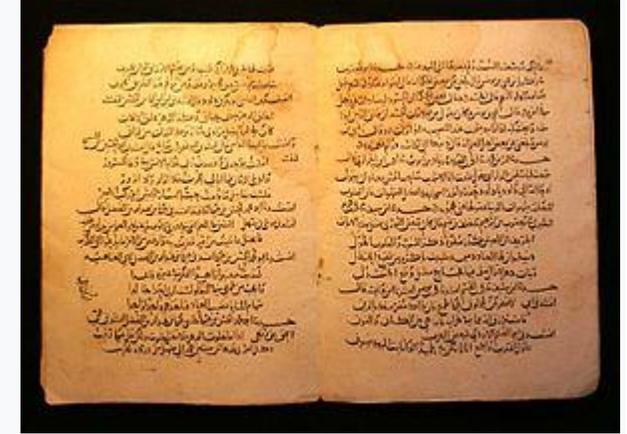
انتشار السريانية في عصرها الذهبي، والمكتشفات الحديثة لأثار مسيحية سريانية في مختلف أصقاع آسيا.

إن السريانية أيضًا، خلال عصرها الذهبي، وبنتيحة انطلاق السريان نحو الشرق مبشرين بالمسيحية وبنتيحة العلاقات التجارية الهامة مع الصين ومنغوليا فقد انتشرت اللغة السريانية في مناطق مختلفة من آسيا وتأسس عدد كبير من الأبرشيات السريانية في التيببت وبكين ومنشوريا، سوى ذلك فهناك عدد من المكتشفات السريانية في اليابان، ما يدل على نشاط واسع للسريان في نقل ديانتهم وثقافتهم اتجاه الشعوب الأخرى، يعود لتلاميذ القديس يعقوب الرهاوي، بنوع خاص أمور التبشير في تلك الأصقاع. وقد ظلت اللغة السريانية والمسيحية السريانية منتشرة في الشرق الأقصى حتى إثر اندثار العلاقة بين الهلال الخصيب وبينها، ولم تدمر إلا خلال القرون الوسطى خلال حملات جنكيز خان وتيمورلنك وبشكل غير مباشر لحملات التبشير اللاتينية التي قادها يسوعيون تجاه تلك المناطق بدءًا من القرن السادس عشر. يشمل الانتشار السرياني في آسيا، إيران أيضًا، إذ قد أسست كنيسة المشرق الآشورية ستة أسقفيات فيها، وبشكل عام فإن عدد أسقفيات كنيسة المشرق الآشورية بلغت أربعين أسقفية ضمنها أبرشيات آسيا المختلفة.<sup>[62]</sup> لا تزال مجموعات صغيرة، من السريان والناطقين بالسريانية في كوريا الجنوبية واليابان حتى اليوم.<sup>[63]</sup>

في الهند كان الوضع مختلفًا، إذ ينسب التقليد الكنسي أن القديس توما أحد التلاميذ الاثني عشر قام بتأسيس كنيسة كيرالا في الهند ورسم أساقفة فيها ضمن أوساط يهودية اعتنقت المسيحية. خلال القرن الثاني زاد أخذ النشاط السرياني بالازدياد، وساهم في توسعه انتقال عائلات سريانية للاستقرار في الهند. ظلت السريانية في الهند منتشرة حتى يومنا هذا ويبلغ عدد الناطقين بها كلغة طقوس، أكثر من ستة ملايين نسمة، منقسمين

إلى خمسة طوائف، غير أن أكثرهما انتشارًا التابعين للكنيسة السريانية الأرثوذكسية ويقوم بطيريكها في دمشق،<sup>[64]</sup> وللكنيسة الكاثوليكية ويقوم بطيريكها في كبر الا.<sup>[65]</sup> عدد من الباحثين يشيرون إلى انتشار السريانية أيضًا بشكل محدود في شبه جزيرة سيناء وفي شبه الجزيرة العربية خصوصًا في البحرين.

## الدولة الأموية والدولة العباسية: عصر التراجع



إحدى مخطوطات بيت الحكمة المترجمة إلى العربية.

على الرغم من الازدهار الذي حققته اللغة السريانية خلال الفترة الممتدة بين القرن الرابع إلى القرن السابع غير أنها في الوقت نفسه، عانت من الحروب المتواصلة بين الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية، إضافة إلى تردي الوضع الاقتصادي بنتيجة الحكم البيزنطي الإقطاعي وإرهاق السكان بالضرائب،<sup>[64]</sup> يضاف إلى ذلك كله، الاضطهادات التي قادتها الإمبراطورية والكنيسة البيزنطية ضد السريان إثر مجيء أفسس وخلقيدونية.



صورة للصفحتين الأولتين من "المخطوط الفاتيكانية عدد 250"، وهو ترجمة عربية من السريانية إنجيل الدياسطرون، ويرقى للعصر العباسي.

في عام 431 قام مجمع أفسس بإدانة نسطور بطيريك القسطنطينية، لقوله بالشخصان المتحدان في المسيح، غير أن أتباعه ومشايخه ظلوا يشكلون قاعدة شعبية واسعة في مناطق الجزيرة السورية والعراق؛ وفي عام 451 قام مجمع خلقيدونية بإدانة صيغة "طبيعتي المسيح بعد اتحادهما باتنا طبيعة" ما أفضى بنتيجة اعتناق عدد كبير من السريان لهذه الصيغة، إلى انقسام الكرسي الإنطاكي على نفسه مرة ثالثة عام 518 إثر نفي البطريرك اللاخليدونى ساويرس الكبير. الانقسامات والمحاكمات اللاهوتية (6) أثرت بشكل سلبي على اللغة السريانية نفسها فظهرت، أوائل القرن السادس، اللهجة والأبجدية الشرقية المنسوبة لشرق نهر الفرات والتي عرفت أيضًا باللهجة النسطورية لانتشارها واعتمادها في كنيسة المشرق الآشورية.<sup>[64]</sup> حاول عدد من الأباطرة القضاء على الصيغة اللاخليدونية وشنوا اضطهادات عنيفة على أتباعها، وقام عدد آخر منهم بمحاولة القضاء

على الصيغة الخليلونية (Z) وشنوا اضطهادات على أتباعها، وفشل عدد آخر من الأباطرة في التوحيد بين الصيغتين في صيغة واحدة، أبرزهم هرقل الذي اقترح صيغة "المونوثيلية" أي " الطبيعتين المتحدتين في مشيئة" عام 628، وإثر رفض اللاخالدونيين لهذه الصيغة، (8) أثار الإمبراطور حملة اضطهادات جديدة ضدهم.

تزامناً مع هذا الوضع، ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية، واتجهت جيوشه إلى بلاد الشام، فسانده المسيحيون العرب (المسيحيون العرب عموماً اتبعوا الطقس السرياني واليوناني) والسريان، كما حصل في معركة اليرموك ومعركة القادسية،<sup>[69]</sup> أو فتحوا أبواب المدن بذاتها مهللين للفاتحين،<sup>[67]</sup> لتبدأ إثر ذلك مرحلة جديدة من التفاعل بين الحضارتين العربية والسريانية، ومن ثم بين اللغتين. ففي ظل الدولة الأموية استمرت اللغة السريانية لغة الدواوين والوزارات حتى عهد عبد الملك بن مروان، ولن تنتهي عملية التعريب حتى القرون الوسطى ما يدل على تفاعل حضاري بين اللغتين وليس على إحلال لغة وثقافة مكان أخرى، وسيطر السريان على كثير من قطاعات الدولة الحيوية كبناء الأسطول وجباية الضرائب، ونالوا امتيازات عديدة أخرى.<sup>[69][68]</sup> استمر الوضع على حاله، طيلة عهد الدولة الأموية باستثناء فترة قصيرة من الاضطهادات قادها عمر بن عبد العزيز، غير أنه ومع زوال الأمويين وقيام الدولة العباسية بدأت مرحلة أخرى ممثلة بمرحلة الترجمات، إذ كان العرب يجهلون اللغة اليونانية التي دونت بها أغلب المؤلفات العلمية القديمة أمثال أرسطو وأفلاطون وغيرهما، ومع اهتمام الخلفاء خصوصاً هارون الرشيد وابنه المأمون بالعلوم، عهد بعملية الترجمة إلى السريان فكانت الترجمات تتم على مرحلتين، من اليونانية إلى السريانية ومن السريانية إلى العربية.<sup>[69]</sup> كذلك فقد نقل العرب، الأدب السرياني بكامله إلى لغتهم وقد «اعترف المؤلفون العرب القدماء، كابن أبي أصيبعة، والفقطي، وابن النديم والبيهقي، وابن جليل وغيرهم، بقصة غزو العرب للأدب السرياني والمؤلفات التي ترجمت عن السريانية إلى العربية في أرجاء الدولة العباسية والأندلس:»<sup>[70]</sup>

ازدهرت الترجمة على أيدي السريان في الفترة الواقعة بين عامي 900-750 فقد عكفوا على ترجمة أمهات الكتب السريانية واليونانية والفارسية إلى العربية، وكان على رأس أولئك المترجمين في بيت الحكمة حنين بن اسحق "الطبيب النسطوري"، فقد ترجم إلى اللغة السريانية مائة رسالة من رسائل جالينوس، وإلى العربية تسعاً وثلاثين رسالة أخرى، وترجم أيضاً كتب المقولات الطبيعية والأخلاق الكبرى لأرسطو، وكتاب الجمهورية، وكتاب القوانين والسياسة لأفلاطون، فكان المأمون يعطيه ذهباً زنة ما ينقله من الكتب. وقام ابنه اسحق في أعمال الترجمة أيضاً فنقل إلى العربية من كتب أرسطو الميثافيزيقيا والنفوس وفي توالد الحيوانات وفسادها، كما نقل إليها شروح الإسكندر الأفروديسي وهو كتاب كان له أثر كبير في الفلسفة الإسلامية. وكان قسطن بن لوقا يشرف على الترجمة من اللغات اليونانية والسريانية إلى العربية. وقد أقام المأمون يوحنا بن البطريق المترجم أميناً على ترجمة الكتب الفلسفية من اليونانية والسريانية إلى العربية، وتولى كتب أرسطو وأبقراط.

ولم يكن الخلفاء وحدهم يهتمون بالترجمة والنقل إلى العربية بل نافسهم الوزراء والأمراء والأغنياء، وأخذوا ينفقون الأموال الطائلة عليها، فيقول ابن الطقطقي: إن البرامكة شجعوا تعريب صحف الأعاجم حتى قيل أن البرامكة كانت تعطي المعرب زنة الكتاب المعرب ذهباً. وبالغ الفتح بن خاقان في إنفاق الأموال على الترجمة والتأليف. وكان عبد الملك بن الزيات لا يقل عنه سخاء في هذا المجال.<sup>[70]</sup>

بسبب هذا النشاط، ينحو عدد من الباحثين لاعتبار اللغة السريانية وما رافقها من حركات ترجمات، عنصر أساسي من عناصر خلق "الحضارة العربية"،<sup>[70][71]</sup> عموماً فإنه خلال عصرهم الذهبي أكرم العباسيون بحفاوة السريان، وقد نقل المؤرخون العرب الأقدمون أن الخليفة المنصور بنى بطريركية كنيسة المشرق الآشورية لدى بنائه بغداد وأشرف على تشييد مدرستين سريانيتين في المدينة، كانوا أساس حركات الترجمة قبل تأسيس بيت الحكمة، ويذكر أيضاً أن أطباء الخلفاء كانوا من السريان وأبرزهم أسرة بختيشوع، لاشتهار العلوم الطبية في مدرسة م، ويرجع لهم دور في نشوء الموسيقى العربية.<sup>[70]</sup> بنتيجة هذا الانفتاح قام السريان بتعلم اللغة العربية ونقل المؤلفات اللاهوتية والشعرية الكنسية إليها، فأخذت تنتشر بين الرهبان وسائر الإكليروس، ما أدى إلى بداية فقدان ذاتية اللغة وانتشارها كلغة تخاطب في العراق على وجه الخصوص.<sup>[70]</sup>



البطريرك الماروني اسطفان بطرس الدويهي (1670-1704) استخدم في مؤلفاته الغزيرة الخط الكرشوني، لأن السريان حينها، وإن أجادوا العربية غير أنهم لم يجيدوا أبجديتها بعد.

أصبحت الدولة العباسية بالضعف والقنوط بدءاً من القرن الثامن وظلت على هذه الحالة حتى سقوطها بيد المغول في القرن الثالث عشر، إحدى مظاهر ضعف الدولة تمثل باضطهاد الأقليات الدينية فيها وعلى رأسها المسيحية،<sup>[73]</sup> ما أثر سلباً وبشكل مباشر على اللغة السريانية. ضعف الاقتصاد والأوبئة الطبيعية والفوضى السياسية فضلاً عن انقسام الدولة إلى عدد كبير من الدول الشبه مستقلة عن المركز إضافة للحملات الصليبية أدوا إلى انهيار الوضع الاقتصادي، ما أدى إلى اختفاء اهتمام ال خلفاء بالعلوم والآداب والتراجم، فكان العامل الثاني في تراجع اللغة السريانية وأقول نجمها. يسع القول أنه بحلول القرن الحادي عشر بدأ الموارد في سوريا ولبنان باستخدام العربية بدلاً من السريانية في تعاملاتهم، هناك دليل ناصع ممثلاً بكتابي «الهدى» و«الفصول العشرة» لمتترجمهما «توما أسقف كفر طاب الماروني» قرب معرة النعمان، فالكتابتان وضعا بالسريانية في القرن العاشر ثم نقلهما الأسقف إلى اللغة العربية، على شكل رسالة موجهة إلى أهل جيبيل بناءً على طلب مطرانها، مبرراً ذلك بأن السكان حديثاً باتوا يستعملون اللغة العربية في تعاملاتهم اليومية، بدلاً من السريانية. إحدى المظاهر الأخرى لانتشار العربية بدلاً من السريانية هو ظهور «الخط الكرشوني» أو «الكتابة الكرشونية»<sup>[74]</sup> والذي ظل سائداً حتى القرن الثامن عشر في بعض مناطق لبنان واستعمله البطريرك الماروني اسطفان الدويهي في مؤلفاته. يتمثل الخط الكرشوني بكتابة اللغة العربية بأحرف سريانية، ذلك لأن السريان وإن أتقنوا العربية غير أنهم لم يتقنوا أبجديتها. عموماً، يمكن القول أنه بحلول القرن الحادي عشر أصبح معظم السريان ملمين بالعربية، غير أنهم احتفظوا باللغة السريانية أيضاً خصوصاً كلغة طقوس، ونادراً ما لم يوجد سرياني غير ملم وناطق بها. إن المجازر التي ارتكبتها المغول خلال اجتياحهم العراق وسوريا في القرن الثالث عشر ساهم في دمار اللغة السريانية واندثار آدابها، ما ساهم أيضاً في تراجع حظوتها لدى السريان أنفسهم، لذلك يحدد عدد من الباحثين، تاريخ الغزوات المغولية موعداً لانتشار العربية بشكل كبير بين سريان المدن على وجه الخصوص.<sup>[75]</sup> يمكن القول أنه على الرغم من ذلك، فقد بقيت اللغة حية بفعل عاملان خلال العهد المملوكي والعهد العثماني، يتمثل أولهما بالكنائس المسيحية السريانية التي حافظت على اللغة بين رهبانها وكهنتها، إلى جانب الإبقاء عليها كلغة طقوس، والثاني بانقطاع الصلة بين بعض مناطق الريف والمدن ما ساهم في نشوء مجتمعات قروية مغلقة على نفسها ومحافظتها على لغتها وتقاليدها. حتى في المناطق التي انتشرت في العربية بشكل نهائي بين السكان، لم يقتصر التأثير على نشوء «الخط الكرشوني» كمرحلة وسيطة، وإنما طبعت العربية بألفاظ ومصطلحات سريانية لتتشكل بذلك اللهجات الشامية، خصوصاً في سوريا ولبنان. عموماً فإن البعض، يعيد تأثير السريانية على العربية إلى مرحلة الدولة العباسية، حين دخل عدد من المصطلحات وقواعد الصرف والنحو إلى اللغة العربية الفصحى.

## MASSACRES KEPT UP

20,000 Christians Killed or Missing in Persia.

TURKS AND KURDS SLAYERS

Thousands More Are in Peril at Urumiah and Elsewhere.

Bishop and Four Clergymen Hanged. Assyrian Men Tied in Groups of Five and Put to Death in Cemetery—Dr. Packard With American Flag Stops Massacre at Geogtapa—State Department Seeking Information.

عناوين [صحيفة الواشنطن بوست](#) عام 1915 تذكر بها خبر [المجازر بحق السريان](#)، والتي ساهمت بشكل بليغ في تقليص عدد الناطقين باللغة.

شهدت المرحلة المبكرة من [القرون الوسطى](#) أيضاً تكريس الانفصال بين اللهجتين السريانية الغربية والسريانية الشرقية؛ إذ أنه على الرغم من أن الانقسام يعود [للقرون السادس](#) وكانت [نصيبين](#) عاصمة فرعه الشرقي بينما [الرها](#) عاصمة فرعه الغربي، غير أن القسمة باتت أعمق في أعقاب [العهد المملوكي](#)، بما فيها قواعد النحو، إذ تخلت اللهجة الغربية عن [الشدة](#) وحصلت تغييرات في طريقة نطق الحركات القصيرة والطويلة، ما أدى ليس فقط إلى ابتعاد هذه اللهجة عن اللهجة الشرقية بل أيضاً عن السريانية الكلاسيكية التي كانت سائدة في [مملكة الرها](#) قبلهما.<sup>[76]</sup>

شكل [القرن التاسع عشر](#) مرحلة انعطاف جديدة بالنسبة للسريانية، يقول المستشرق الفرنسي الأب هنري لامنس أنه خلال زيارته إلى [بشري](#) أواخر [القرن التاسع عشر](#)، وجد أنها وثلاث قرى مجاورة لا تزال تستخدم السريانية كلغة تخاطب يومية،<sup>[77]</sup> ويمكن القول أن مناطق الريف حيث انتشر السريان في [تركيا وسوريا والعراق](#) كانت تتخاطب بهذه اللغة أيضاً، بيد أن الطوائف المسيحية، حتى غير السريانية في [بلاد الشام](#) والتي استعملت السريانية في جزء من طقوساتها، [عزّبت](#) أجزاء كبيرة من [القداس الإلهي](#) وسائر العبادات. سوى ذلك فقد لعب أبناء [الطوائف السريانية خصوصاً في لبنان](#) دوراً رائداً في النهضة القومية والأدبية العربية،<sup>[79][78]</sup> صحيح أنه قد ظهر عدد من الباحثين الذين دعوا وقاموا بمحاولات لإحياء اللغة السريانية وإعادة نشرها، غير أن الوضع العام في [سوريا ولبنان](#) كان يميل إلى الانخراط في النهضة العربية وهذا ما حصل فعلاً، وساهمت موجات الهجرة بسبب الفقر وانهيار اقتصاد [الدولة العثمانية](#) نحو [مصر](#) التي كانت في ظل [الخدوي إسماعيل](#) المكان الأكثر انفتاحاً في [الدولة العثمانية](#)، و**قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية** في انفتاح متزايد على اللغة العربية، ما عنى بشكل فعلي، التخلي الكامل عن اللغة السريانية.

غير أن النصف القرن التاسع عشر شهد تطوراً ملحوظاً باللغة فانتشرت دور الطباعة بالسريانية ونشطت في ترجمة ونشر كتب ومعاجم باللغة السريانية وخاصة في مدينة [أورميا](#) بإيران. وقد جلبت هذه الحركة أسلوباً في الكتابة يعرف بالكتوبونويو (**كسحسا**)، بمعنى المكتوبة (اتسمت بأسلوبها البسيط وقدرتها على "سرينة" الألفاظ الأجنبية.<sup>[80]</sup> غير أن هذه النهضة لم تدم طويلاً كذلك حيث أدت [المجازر الحميدية ومذابح سيفو](#) التي ارتكبتها [الدولة العثمانية](#) بحق السريان إلى مقتل العديد من روادها مثل [توما أودو](#) و**أدى شير**، كما تشتت المجتمعات الناطقة بالسريانية. كما شهد النصف الثاني من القرن العشرين تسارع وتيرة الهجرة ما أثر بشكل كبير على تداول اللغة السريانية.

لا تزال سريانية الكثبونيوي تستعمل حتى الوقت الحاضر في الكتابات الأدبية غير الدينية وفي بعض البرامج الثقافية بالقنوات الناطقة بالسريانية. كما تستعمل السريانية التراثية (التقليدية) غالباً في النواحي الدينية والليتورجية. بينما تحوي اللهجات المحكية على عدد كبير من الألفاظ الدخيلة وخاصة من العربية والفارسية.

## الانتشار والوضع الحالي

### دول المشرق



خارطة محافظة نينوى وتظهر فيها الأفضية المكونة لسهل نينوى التي تعتبر فيها السريانية لغة رسمية.

لا تزال اللغة السريانية حية بكافة لهجاتها وتشكل لغة مخاطبة في عدة مناطق انتشارها التاريخي، في العراق تعتبر السريانية ثالث لغة بعد العربية والكرديّة، وتنتشر اللهجة الشرقية بشكل أساسي بين ناطقيها مع وجود عدد من الاستثناءات، (9) ينص دستور العراق على اعتبار اللغة السريانية لغة رسمية في المناطق التي يشكل الناطقين بها كثافة سكانية،<sup>[81]</sup> الأمر المطبق في محافظة نينوى التي تعتبر مركز الثقل الرئيسي للغة السريانية، وتعتبر لغة رسمية في أفضية الحمدانبة وبخرديدا وبرطلة وكرمليس وتلكيف والشيخان، إضافة إلى قضاء سميل في محافظة دهوك وقضاء شقلوة في محافظة أربيل، بينما تنتشر في عدد آخر من قرى شمال العراق وأفضيته وإنما دون الاعتراف بها كلغة رسمية، إلى جانب انتشارها بفعل الهجرة من الريف إلى المدينة في المدن الكبرى خصوصاً بغداد والبصرة.<sup>[82]</sup> فضلاً عن ذلك تدرس اللغة السريانية في بعض المدارس الحكومية في بغداد وسهل نينوى وكذلك في محافظات دهوك وأربيل وكركوك إلى جانب العربية والكرديّة والإنجليزية.<sup>[83]</sup>

في سوريا لا تزال اللغة السريانية حية خصوصاً في المحافظات الشمالية كحلب والحسكة، وتنتشر باللجتين الشرقية والغربية، انعكاساً للتنوع الطائفي بين السريان، بحيث تنتشر اللهجة الشرقية بين أبناء كنيسة المشرق الآشورية والكنيسة الكلدانية في حين تنتشر اللهجة الغربية بين أبناء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة السريانية الكاثوليكية. يوجد أيضاً من يتحدث لهجة سريانية غربية وأقرب إلى الأرامية التي تحدثها يسوع في منطقة معلولا شمال دمشق وثلاث قرى مجاورة ويبلغ عددهم حوالي 18,000 نسمة، وتسمى هذه اللهجة التي تستعمل الأبجدية السريانية باسم "اللهجة الأرامية السريانية".<sup>[84]</sup> أسست الحكومة السورية معهداً لتعليم اللغتين الأرامية والسريانية في معلولا،<sup>[85]</sup> كذلك تعلم الطوائف المسيحية السريانية اللغة للأكليس والمواطنين كلغة طقسبة.

أما في تركيا بحدودها الحالية، فقد كانت السريانية منتشرة بكثافة فيها، خصوصاً في قسمها الجنوبي، إذ شكلت الرها ونصيبين، إلى جانب المدن التاريخية السريانية كماردين وآمد(10)، كما احتضنت المنطقة البيطريكية السريانية الأرثوذكسية من القرن السادس وحتى أوائل القرن العشرين، حيث شهدت المنطقة سلسلة من المجازر قامت بها الدولة العثمانية بحق سريان تلك المناطق خلال الحرب العالمية الأولى، ما أدى في الوقت ذاته إلى

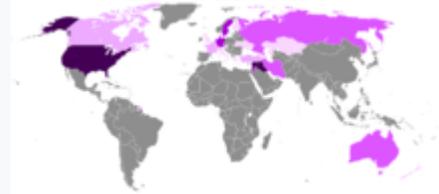
نشوء حركة نزوح اتجاه **سوريا والعراق**، وقد أدت **مجازر سيفو** إلى مقتل أكثر من ربع مليون من المسيحيين التابعين **للطوائف السريانية**.<sup>[87][86]</sup> أما في الوقت الراهن يقتصر وجود اللغة السريانية على عدد من القرى في **طور عابدين**، التي تتحدث بلهجة خاصة من السريانية الغربية تسمى **بالطورويو** نسبة إلى اسم المنطقة.

تنتشر السريانية كذلك في **إيران** في محافظة **أذربيجان الغربية** بين أبناء **كنيسة المشرق الآشورية** و**الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية**، خصوصاً في مدينتي **أرومية وسلماس**، وكانت أقدم صحيفة باللغة السريانية عام **1847** قد صدرت من **أرومية** باسم **زهريرا دباهر**. وقد تقلص عدد الناطقين بالسريانية بسبب الهجرة في الوقت الحالي.<sup>[88]</sup> كما **إيران** كذلك الحال في **أرمينيا** حيث لا تزال اللغة السريانية منطوقة في عدد من القرى قرب العاصمة **يريفان**، ويعود السبب الرئيس لتواجد السريان في **أرمينيا** إلى العلاقات القوية التاريخية بين الطرفين.<sup>[89]</sup>

هناك دول أخرى لا تزال تحوي على عدد كبير من أتباع **الطوائف السريانية**، أبرزها **الهند** حيث على الرغم من تجاوز عدد أبناء هذه الكنائس 6 مليون نسمة، إلا أن اللغة بحد ذاتها تقتصر على نخبة من الإكليروس، و**لبنان** حيث تعلم السريانية في المدارس اللاهوتية للإكليروس، وهناك عدد من المحاولات الأخرى لإحيائها بين العموم،<sup>[90]</sup> إلى جانب كونها منطوقة من قبل المهاجرين **السريان العراقيين** في أعقاب عام **2003**.

## المهجر

مناطق انتشار **الآشوريين/السريان/الكلدان** في العالم حالياً



■ أكثر من 500,000

■ 100,000 - 500,000

■ 50,000 - 100,000

■ 10,000 - 50,000

■ >10,000

شهدت نهاية **القرن التاسع عشر** حركة هجرة كثيفة من **الشرق الأوسط** تجاه **أوروبا** و**قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية**، عملية الهجرة كانت أكثر كثافة لدى المسيحيين من المسلمين المشرقيين، أسباب الهجرة يمكن حصرها بانهيار الاقتصاد في **الدولة العثمانية** وارتفاع معدل الضرائب، واشتدت وطأة الهجرة في أعقاب **المجازر الحميدية** و**مذابح سيفو** خلال **الحرب العالمية الأولى**. برز في المغترب عدد كبير من مثقفي الناطقي في السريانية، لعل أشهرهم **نعوم فايق** الذي أسس عدة جرائد ومجلات سريانية في **الولايات المتحدة وأوروبا** منها **جريدة حويودو، سه م/** التي لا تزال تصدر حتى اليوم في **السويد**. الموجة الثانية في الهجرة، بدأت في ستينات **القرن العشرين** لأسباب اقتصادية، وخاصة إلى **السويد وألمانيا**، تلتها موجات هجرة بسبب الحروب المتواصلة بين **العراق وإيران**، إضافة إلى ذلك أدت **حرب الخليج الثانية واحتلال العراق** إلى هجرة مئات الألاف من الناطقين بالسريانية إلى دول أخرى **الأردن وسوريا ولبنان**.

تنتشر السريانية حالياً بلهجتها الشرقية والغربية في **أوروبا**، بشكل خاص في **السويد** حيث تأسست هناك صحافة ومحطات إذاعية وتلفزة ناطقة بالسريانية.<sup>[91]</sup> وأبدت الحكومة السويدية دعماً خاصاً لتشجيع تعلم اللغة السريانية والحفاظ عليها.<sup>[92]</sup> كما تتواجد أعداد كبيرة نسبياً من الناطقين بالسريانية في **ألمانيا وهولندا**.<sup>[93]</sup>

في **الولايات المتحدة** يبلغ عدد أتباع الكنائس السريانية بحوالي النصف مليون وينتشرون بكثافة في **ديترويت** ضمن ولاية **ميشيغان** كما يشكلون نسبة كبيرة نسبياً في **تورلوك** حيث توجد هناك قناة تلفزيونية ومحطات راديو ناطقة بالسريانية،<sup>[94]</sup> وبالرغم من هذا فإن عدد المتحدثين بالسريانية كلغة أم في الإحصاءات الرسمية لا يتعدى 50,000 نسمة.<sup>[95]</sup>

في النصف الثاني من القرن العشرين وصلت اللغة السريانية كلغة ليتورجية للصلاة إلى عدد من بلدان الخليج العربي مع وصول العمالة الهندية للمنطقة (خاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة <sup>[96]</sup>)، حيث أسس هناك أبناء الكنائس السريانية الهندية عدة رعاية انتظمت بعضها بأبرشيات يرأسها أسقف بينما ارتبطت أخرى بالكرسي البطريركي الذي تعتبره مرجعية لها.

## الأهمية الدينية



كتابة سريانية تعود إلى سنة 1520 بدير مار مرقس للسريان الأرثوذكس بالقدس. النقش يقرأ: "هذا بيت مريم والدة يوحنا المدعو مرقس، صار كنيسة باسم مريم العذراء بعد صعود يسوع للسماء. أعيد بنائها بعد دمار أورشليم على يد تيتوس سنة 72".

يعتبر عدد من الباحثين إن اللغة السريانية هي ثالث أهم لغة في المسيحية بعد اللاتينية و اليونانية من حيث وفرة المؤلفات الكنسية والطقسية القديمة التي كتبت بها وشكلت أساس المسيحية؛ كذلك فإنه من المعروف أن السيد المسيح قد تكلم الأرامية وينحدر عدد من الباحثين لاعتبار السريانية والأرامية لغة واحدة، فما زاد من أهمية السريانية في المسيحية كون السيد المسيح قد تكلم بها أيضًا.

ومن غير المعروف على وجه الدقة متى بدأت الكنائس في الهلال الخصيب باستخدام السريانية كلغة طقسية، غير أنه من المعروف أن ذلك يعود لأواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث، انطلاقًا من الرها. وهناك أدلة على أن اعتماد السريانية كلغة ليتورجية أثر تأثيرًا هامًا في انتشار المسيحية بسرعة بين الناطقين فيها حتى باتت اللغة المسيحية الرسمية <sup>[97]</sup> وأغلب المؤلفات التي وضعت بالسريانية خلال عصرها الذهبي، كانت تنطرق لمواضيع دينية، وشكلت هذه مراجع أساسية لجميع الباحثين في التاريخ المسيحي والعقائد المسيحية، وقد يكون أحد الأدلة على ذلك، وفرة رجال الدين الأدباء الذين عملوا في هذا المجال، أبرزهم أفرام السرياني ويعقوب السروجي ويعقوب المقطع وسواهم <sup>[97]</sup>.

في سنة 489، فر عدد كبير من المسيحيين الناطقين باللغة السريانية الذين كانوا يعيشون في الإمبراطورية الرومانية إلى بلاد فارس هربًا من الاضطهاد والعداء المتزايد من قبل المسيحيين الناطقين باللغة اليونانية <sup>[98]</sup>. وسرعان ما أدت الاختلافات اللاهوتية بين الكنيستين السريانية الشرقية والغربية إلى الانشقاق النسطوري في المناطق السريانية <sup>[99]</sup> ونتيجة لذلك تطورت الكنيسة السريانية إلى قسمين شرقي (نسطوري) وغربي (أرثوذكسي). على الرغم من أن السريانية كانت لا تزال لغة التخاطب بين الطرفين، إلا أن نظم الكتابة والألفاظ تطورت باتجاهين مختلفين.

اللهجة السريانية الغربية هي حاليًا اللغة الطقسية الرسمية للكنائس السريانية الغربية، التي تشمل الكنيسة السريانية الأرثوذكسية و الكنيسة السريانية الكاثوليكية و الكنيسة المارونية، بالإضافة إلى عدة كنائس في الهند ككنيسة ملانكرا السريانية الأرثوذكسية وكنيسة مار توما السريانية وكنيسة ملانكرا السريانية الكاثوليكية وكنيسة الحرة الأرامية <sup>[100]</sup>.

في حين تعتبر اللهجة الشرقية السريانية هي اللغة الرسمية للطقس السرياني الشرقي الذي يمارس حالياً من جانب كنيسة المشرق الآشورية والكنيسة الكلدانية وكنيسة المشرق القديمة وكذلك بعض الكنائس السريانية في شبه الجزيرة الهندية مثل الكنيسة السريانية الكلدانية، وكنيسة السريان الملبار الكاثوليك.<sup>[101]</sup>

ولقد بدأت اللغة السريانية بالانحسار تدريجياً ابتداءً من القرن السابع حيث حلت محلها اللغة العربية مع قدوم الإسلام إلى المنطقة، ولم يتفوق انتشار العربية على السريانية إلا مع نهاية القرن الرابع عشر <sup>[102]</sup>. وكان العامل

العربي الحرف	ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت
الحرف السرياني الشرقي	ܐ	ܒ	ܓ	ܕ	ܗ	ܘ	ܙ	ܚ	ܛ	ܝ	ܟ	ܠ	ܡ	ܢ	ܣ	ܥ	ܦ	ܘܨ	ܩ	ܪ	ܫ	ܬ
الحرف السرياني الغربي	ܐ	ܒ	ܓ	ܕ	ܗ	ܘ	ܙ	ܚ	ܛ	ܝ	ܟ	ܠ	ܡ	ܢ	ܣ	ܥ	ܦ	ܘܨ	ܩ	ܪ	ܫ	ܬ
اللفظ (شرقياً غربي)	ألاپ أول ف	بيت بيت	كامل گومل	دالت دولت	هي هي	واو واو	زين زين	خيت حيث	طيت طيت	يود يود	كاف كوف	لامد لومد	ميم ميم	نون نون	سيمكت سيمكت	أي عين	بي في	صادي صودي	قوف قوف	ريش ريش	شين شين	تاو تاو
صوت	[ʔ]	[b] / [v] / [w]	[g] [ɣ]	[d] [ð]	[h]	[w]	[z]	[ħ]	[tʰ]	[j]	[k] [x]	[l]	[m]	[n]	[s]	[ʕ]	[p] / [f] / [w]	[sʕ]	[q]	[r]	[ʃ]	[t] [θ]

الأكبر الذي ساهم في اندثار السريانية في العديد من المناطق هو غزوات المغول في القرن الثالث عشر والسلجقة من بعدهم، حيث تغيرت التركيبة السكانية بشكل كبير في شمال بلاد الرافدين بعد احتلالها من قبل تيمور لنگ وقتل معظم سكانها من المسيحيين.<sup>[103]</sup> بينما أخذت اللغة العربية تأخذ محل اللغة السريانية تدريجياً حتى استبدلت العربية محل السريانية كلغة للقداس في بعض الكنائس السريانية الغربية.<sup>[105]</sup>

## الأبجدية السريانية

تمتلك اللغة السريانية كغيرها من اللغات السامية الشمالية الغربية 22 حرفاً صامتاً وثلاثة حروف علة، أما الحروف الصامتة كما يُصنفها أخصائيو علم صوت الكلام فتشمل:<sup>[106]</sup>

كما يمكن تشكيل أصوات إضافية من بعض بأضافة نقطة فوق الحرف) قشاييا/قوشويو ( مهمما) للتقسية أو تحته) ركاخا/روكوخو ( مهمما) للترقيق كالآتي:

تقسية		النطق	ترقيق		النطق	ملاحظات
الحرف السرياني الشرقي	الحرف السرياني الغربي		الحرف السرياني الشرقي	الحرف السرياني الغربي		
ܬ	ܬ	[b]	ܬ	ܬ	[v] / [w]	بالأصل كان ܬ ينطق [v] غير أنه انقلب لاحقا إلى [w].
ܨ	ܨ	[g]	ܨ	ܨ	[ɣ]	أحيانا ينطق ܨ على شكل [ɣ].
ܕ	ܕ	[d]	ܕ	ܕ	[ð]	كلا الحركتين تنطقان [d] بالسريانية الشرقية.
ܫ	ܫ	[k]	ܫ	ܫ	[x]	أحيانا ينطق الحرف ܫ على شكل [x].
ܦ	ܦ	[p]	ܦ	ܦ	[f] / [w]	الصوت [f] غير موجود في اللغة السريانية الشرقية، وعند النطق بالحرف ܦ مرفقا فإنه ينطق على شكل [w].
ܥ	ܥ	[t]	ܥ	ܥ	[θ]	كلا الحركتين تنطقان [t] بالسريانية الشرقية.

كما بالإمكان إضافة حركات خاصة لبعض الحروف بحيث تستخدم في تصوير المصوتات غير سريانية الأصل والكتابات الكرشونية كالتالي:



كما توجد هناك أنواع أخرى من الخطوط مشتقة من الخطوط الثلاثة الرئيسية ومنها مثلا الأورشليمي والمارديني والملنكاري الهندي. وتستخدم فيها الحركات الشرقية والغربية بحسب اشتقاق الخط.

## الأرقام السريانية

تستخدم اللغة السريانية نظاما في الترقيم يشابه إلى حد كبير نظم الترقيم السامية قديما وخاصة العبري. فتمثل الحروف الأبجدية الاثنان والعشرون الأرقام من 1 إلى 900. وهكذا فبالإمكان تمثيل الأرقام من 1 إلى 499 بحرف واحد لكل مرتبة، بينما تعني إضافة نقطة أعلى الحرف مضاعفة قيمته بعشرة أضعاف.<sup>[112]</sup>

الرقم	المقابل السرياني		الرقم	المقابل السرياني		الرقم	المقابل السرياني		الرقم	اللفظ السرياني (شرقي/عربي)
	رقم	كتابة		رقم	كتابة		رقم	كتابة		
1	Ⲁ	Ⲁ	10	ⲁ	ⲁ	100	Ⲃ	Ⲃ	1000	ما/مو
2	Ⲃ	Ⲃ	20	ⲃ	ⲃ	200	Ⲅ	Ⲅ	2000	ماتين/موتين
3	Ⲅ	Ⲅ	30	ⲅ	ⲅ	300	Ⲇ	Ⲇ	3000	تلاثما/ثلاثمو
4	Ⲇ	Ⲇ	40	ⲇ	ⲇ	400	Ⲉ	Ⲉ	4000	أربعما/أربعمو
5	Ⲉ	Ⲉ	50	ⲉ	ⲉ	500	Ⲋ	Ⲋ	5000	حمشما/حمشمو
6	Ⲋ	Ⲋ	60	ⲋ	ⲋ	600	Ⲍ	Ⲍ	6000	شثما/شثمو
7	Ⲍ	Ⲍ	70	ⲍ	ⲍ	700	Ⲏ	Ⲏ	7000	شبعما/شبعمو

8	ح (س)	٨٨٨٨	ثمانيا اثنى عشر	80	ف (٨)	٨٨٨٨	ثمانيا اثنى عشر	800	ف (٨٨) (تت)	٨٨٨٨٨٨	ثمانيا اثنى عشر
9	ط (س)	٩٩٩٩	تسعا اثنى عشر	90	ص (٩)	٩٩٩٩	تسعا اثنى عشر	900	ني (٩٩٩) (تتق)	٩٩٩٩٩٩	تسعا اثنى عشر

غير أن هناك العديد من الطرق التي استخدمت على مر العصور لتمثيل الأرقام الأعلى من 999 وأهمها:<sup>[112]</sup>

1,000	10,000	100,000
١٠٠٠ أو ١٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠
ألف الفو	رب	ما ألبينامو ألفين

عادة ما يضاف خط فوقي على الحروف للدلالة على كونها أرقام وليس كلمات. وتكتب الأرقام بعكس العربية من اليسار إلى اليمين، فمثلا الرقم 157 (مئة وخمسة وسبعون) يكتب **٧٥٥** (قنز) **٥٠** = **١٠** + **١٠٠** = **٥٠** + **٧** (أو بإضافة نقطة فوق حرف يوث (ما يقابل 10) لتصبح **٧٠** (ينز) **٥٠** = **١٠** + **١٠** + **١٠** + **٥٠** = **٧٠**). (7=كمثال على ذلك يمكن التعبير عن رقم 31,234,000 بعد طرق منها مثلا:<sup>[112]</sup>

• **١٠٠٠٠٠٠** (جفكجد)

• **١٠٠٠٠٠٠٠** (لارلد ألبين)

وتلفظ **الأعداد المركبة** من مرتبتين) **آحاد** و**عشرات** (ابتداءً بمرتبة الآحاد أولاً ومن ثم العشرات، فالرقم 15 يلفظ حمشو عسر أو خمشاسر. أما الأعداد من 21 وما فوق فهناك طريقتين للفظها الأولى تبدأ من الآحاد فالعشرات فالرقم 25 مثلاً تُقرأ كما في مثل **اللغة العربية** حمشو وعسري أو خمشا وإسري. والطريقة الثانية تبدأ من العدد الأعلى مثل 25 يلفظ إسري وخمشا.

وقد لعبت الأرقام السريانية الآشورية دوراً في تطوير **الأرقام العربية**، ففي إحدى مراحل التاريخ العربي القديم، استخدم **العرب** أرقاماً مشتقة من الأرقام السريانية، المنحدرة من الأرقام الآرامية الفينيقية، وهذا واضح في نقش **عثر** عليه يسمى نقش النمارة، المكتوب **بالخط النبطي العربي القديم**، والذي يعود إلى عام **223م**، وفيه ظهرت السنين مؤرخة بالأرقام السريانية. وكذلك نقش **حران** الذي يعود إلى عام **568م**، والمكتوب بخط عربي، إلا أن تاريخ السنين المدون في السطر الثالث منه مكتوب بالأرقام السريانية.<sup>[113]</sup>

يتم حالياً استعمال **الأرقام الهندية** (1 2 3...) أو **العربية** (1 2 3...) في الكتب السريانية العامة بينما تستخدم الحروف التقليدية في الكتب الطقسية والتاريخية.

## الشكلات

يعد تعدد الشكلات إحدى السمات المميزة للغة السريانية. وتنقسم هذه بحسب دورها إلى أربع فئات: [114][115]

1. نقاط الجمع: وتسمى بالسريانية سيامي (**صَمَّيَا**)، وهي نقطتين أفقيتين فوق أو أسفل الحرف ما قبل الأخير من الاسم ليبدل على كونه يمثل جمع (اثنان أو أكثر).
2. التنقيط: ويستعمل للتفريق بين ال"دولث" (ع ن ال"ريش") و" (حيث ترسم النقطة في الأسفل في حالة الدولث وبالأعلى بالريش. وتعتبر مع نقاط الجمع أقدم الشكلات بالسريانية، حيث يعود أقدم ذكر لها لسنة 411م.
3. الحركات الصوتية، ويمكن تقسيم تطورها إلى مرحلتين:
  1. المرحلة المشتركة، وفيها تطورت الحركات بصورة متماثلة لدى اللهجتين الشرقية والغربية وتمتد هذه الفترة حتى حوالي 600م. استعملت فيها علامات خاصة لتمييز الكلمات التي تشترك بنفس الحروف.
  2. المرحلة الثانية، وفيها بدأت تظهر فروق في علامات التشكيل بين المشارقة والمغاربة، ومن ميزات هذه المرحلة تطوير نظام تنقيطي معقد بشكل انفرادي للإشارة إلى المصوتات. فبدأ اللغويون المشارقة منذ القرن الحادي عشر بتطوير هذا النظام التنقيطي وتوحيده حتى أصبح مع هو عليه في الوقت الحاضر. أما المغاربة فقد طوروا نظاما مختلفا تماما وذلك بتبني حروف يونانية من أجل تمثيل الحركات القصيرة، ويعد يعقوب الرهاوي أول من حاول تطوير هذا النظام وبالرغم من أن أعماله لم تلق قبولا واسعة وقتها غير أن أفكاره اعتمدت بعد تحويرها بحلول القرن الثالث عشر.
  4. علامات التشكيل، وهي علامات في غاية التعقيد تستعمل في الكتابات اللاهوتية والليتورجية فقط.

## النطق

قائمة

0:00

مقابلة باللغة السريانية مع الأب يمين بن شاعون في عمّان، الأردن.

تحتوي اللغة السريانية على 22 حرف. 19 صامتة وثلاثة مصوتة قد تتخذ عدة أصوات طبقا للحركة.

## الأصوات

الصوتيات أدناه تُبين اللفظ في العربية الفصحى الحديثة، وهناك اختلافات صغيرة من بلد إلى آخر (أو بالأحرى: من لهجة إلى أخرى). إضافة إلى ذلك، هذه اللهجات يُمكن أن تختلف من منطقة إلى أخرى ضمن بلد ما.

مصوتات

حروف العلة في السريانية ثلاث وهي: (أولاف (الألف)، وه واو (الواو)، وم يوث (الياء) أما الحركات فسبع بالسريانية الشرقية وخمس بالغربية وهي:

الحركة	اسم الحركة	لفظها	نطقها	ملاحظة على الحركة
	قُفًا	فتوحو	[a]	تقابل نطق <u>الفتحة</u> باللغة العربية.
	قُفًا	سقفو	[o]	ضممة مائلة إلى الفتح، يمكن وصفها بأنها تماثل نطق حرف <u>O</u> <u>بالإنجليزية</u> .
	قُفًا	ربوصو	[e]	كسرة مائلة إلى الفتح، يمكن وصفها بأنها تماثل حرف <u>É</u> <u>بالفرنسية</u> .
	قُفًا	عصوصو	[u]	تقابل <u>الضممة</u> باللغة العربية.
	قُفًا	حبوصو	[i]	تقابل <u>الكسرة</u> باللغة العربية.
الحركة	اسم الحركة	لفظها	نطقها	ملاحظات على الحركة
	قُفًا	يتاخا	[a]	تقابل نطق <u>الفتحة</u> باللغة العربية.

	هَـ	سقايا	[a]	تقابل نطق <u>الفتحة</u> باللغة العربية، لكنها تكون مفخمة. مثل نطق الألف في كلمة <i>طالب</i> .
	دُوْ	رباصا (رواصا)	[u]	تقابل <u>الضمة</u> باللغة العربية.
	دَوْ	رواحا (رواخا)	[o]	ضمة مائلة إلى الفتح، يمكن وصفها بأنها تماثل نطق حرف <u>O</u> <u>بالإنجليزية</u> .
	وَكَمَدَ فَعَبَدَ	زلاما پشيقا	[ε ~ I]	كسرة مائلة إلى الفتح، يمكن وصفها بأنها تماثل حرف <u>É</u> <u>بالفرنسية</u> ، لكنها أقرب إلى الفتح من الحركة. [e]
	وَكَمَدَ يَبَعَدَ	زلاما قشيا	[e]	كسرة مائلة إلى الفتح، يمكن وصفها بأنها تماثل حرف <u>É</u> <u>بالفرنسية</u> .
	سَجَدَ	حاباصا (خواصا)	[i]	تقابل <u>الكسرة</u> باللغة العربية.

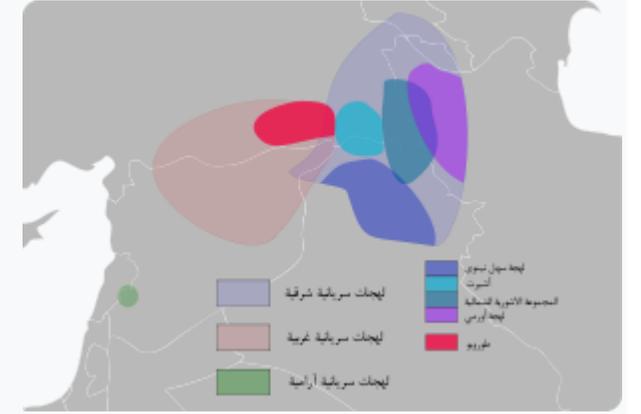
صوامت

تحتوي السريانية على 19 حرفا صامتا وبالإمكان الحصول على أصوات إضافية غير ممثلة أصلا بالأبجدية السريانية مثل الجيم والثاء والذال بإضافة علامات تنقيط خاصة.

الحروف السريانية الصامتة

		الشفوية	بين الأسنان		الأسنانية اللثوية		اللثوية الغارية	الغارية	الطبقية	اللثوية	الحلقية	الحنجرية
			البسيط	المشدد	البسيط	المشدد						
	الأنفي	m				n						
الانفجاري	المجهور	<sup>1</sup> b	d					g				
	المهموس	p	t	t <sup>ʕ</sup>				k	q			ʔ
الاحتكاكي	المجهور	v	<sup>2</sup> ð			z		ɣ				<sup>3</sup> ç
	المهموس	f	<sup>2</sup> θ		s <sup>ʕ</sup>	s	ʃ	x				<sup>4</sup> ħ
	التقريبي					l		j	w			(ʕ)
	الزغردية					r						

- <sup>1</sup>ينطق صوت ب على هيئة و ([w]) في اللهجات السريانية الشرقية. كما قد يتحول هذا الصوت إلى ف ([v]) في بعض اللهجات الشرقية وخصوصا في إيران.
- <sup>2</sup>ينطق صوتا ت ([θ]) وذ ([ð]) على هيئة ت ([t]) ود ([d]) في بعض اللهجات السريانية الشرقية. وخاصة في إيران والعراق.
- <sup>3</sup>صوت العين ع ([ʕ]) يلفظ كالألف ([ʔ]) أو يهمل في معظم اللهجات الشرقية.
- <sup>4</sup>يلفظ صوت ح ([ħ]) كالحاء ([x]) في معظم اللهجات الشرقية.



انتشار اللهجات السريانية التاريخية شمال بلاد ما بين النهرين وجنوب الهضبة الأرمنية. بالرغم من إن لهجة معلولا آرامية غربية إلا أن تبنيهم الأبجدية السريانية واستعمال اللغة السريانية في العبادات جعل بعض المختصين يصنفها كلهجة سريانية آرامية [118]

تنقسم السريانية حالياً إلى لهجتين رئيسيتين: شرقية (مدنخايا؛ **محبسا** أو سوادايا؛ **ههوما**) وغربية (معروويو؛ **محبسا** أو معروويو؛ **محبسا**) ويعتبر نهر دجلة فاصلاً طبيعياً بين اللهجتين. يعود أصل التقسيم إلى مجمع أفسس الأول (431) عندما تمت إدانة تعاليم نسطور واضطهاد اتباعه من قبل الأميراطورية البيزنطية. بدورهم استغل الساسانيون هذا وقاموا باضطهاد المسيحيين الذين لم يتبعوا نسطور الأمر الذي أدى إلى انقسام الكنيسة السريانية إلى شرقية فارسية وغربية بيزنطية. حيث طورت كل كنيسة طقوسها ولهجتها الخاصة بها.

## السريانية الغربية

السريانية الغربية هي الأقرب إلى السريانية الكلاسيكية حيث تميز باستعمال الواو في رفع الأسماء والاحتفاظ بأصوات الـ"عين" والـ"حيث" كما تأثرت بغيرها من اللغات كالعربية والتركية والكردية. وتمتاز عن جميع اللغات الأرامية باستعمال ضمائر الإشارة مثل:

- المفرد المذكر: **هه محبسا**؛ أو مالكو (هذا الملك)
- المفرد المؤنث: **هم محبسا**؛ أي ملكنو (هذه الملكة)
- الجمع: **هم محبسا**؛ أم ملكي (هؤلاء الملوك). **هم محبسا** أم ملكني (هؤلاء الملكات)

تنقسم اللهجة الغربية إلى عدة أقسام لعل أهمها الطورويو والملحسو اللتان انتشرتتا سابقاً في طور عابدين والمديويو في مديات. وينتمي جميع المتحدثين بالسريانية الغربية حالياً إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية غير أنه توجد من تحدث بهذه اللهجة من أتباع الكنيسة الكلدانية وكنيسة المشرق وخاصة في مديات قبل مجازر سيفو. تنتشر هذه اللهجة حالياً في محافظة الحسكة وفي قرى معدودة في طور عابدين كما توجد عدة قرى تستعمل بهذه اللهجة بالقرب من دير مار متى في سهل نينوى. بالإضافة لذلك تنتشر هذه اللهجة في دول المهجر وخاصة في ألمانيا والسويد حيث يتم تدريس هذه اللهجة في المدارس الحكومية باستخدام الأبجدية اللاتينية. [117][118]

## السريانية الشرقية

السريانية الشرقية هي الأكثر انتشاراً وتتمركز في شمال العراق، وكذلك في محافظة الحسكة بسوريا وقرى في محيط مدينة أورميا بإيران وقرى متفرقة بجنوب شرق تركيا. كما أدت الهجرة المستمرة من تلك المناطق إلى تواجد محدود لهذه اللهجات في دول المهجر وبخاصة في الولايات المتحدة والسويد. ولعل أهم ما يميز هذه اللهجات هو إبدال الألف السريانية (اواوا) ه (في رفع الأسماء. وتنقسم هذه اللهجة إلى أربع مجموعات رئيسية:<sup>[119]</sup>

1. مجموعة أورميا: وتنتشر في سهول أورميا وسهل سلدوز (نقده) ويظهر تأثير الفارسية والأذرية في هذه اللهجة في قلب صوتي الباء والواو صوت فاء مثلثة (ف) (كما يقلب الصوت الكاف صوت جيم مثلثة (ج) أحياناً. ينتمي معظم الناطقين بها إلى كنيسة المشرق.
2. المجموعة الشمالية: وتشمل مناطق شمال شرق بحيرة أورميا وحول بحيرة وان جنوباً إلى برواري العليا بشمال العراق وتشمل مناطق باز وجيلو وقدشانييس. ومعظم ناطقيها ينتمون إلى كنيسة المشرق.
3. مجموعة أشيرت: وأشيرت تعني "العشائر" بالسريانية، حيث أن وعورة المنطقة لم يسمح للعثمانيين بالسيطرة عليها فانتسبت المنطقة بطابع عشائري. وتشمل هذه المنطقة كل من نوشيا وتيارى العليا والسفلى وبرواري السفلى. وتمتاز باحتفاظها بصوتي الثاء والذال بعكس اللهجتين السابقتين. إلا أنها تشترك معهما في إسقاط صوت العين وقلب الحاء خاءً. وينقسم الناطقون بهذه اللهجة بين كنيسة المشرق والكنيسة الكلدانية.
4. المجموعة الجنوبية: وتعتبر حالياً أكبر تجمع لمتحدثين بالسريانية. وتشمل مناطق سهل نينوى ومعظم الناطقين بها من أبناء الكنيسة الكلدانية والكنيسة السريانية الكاثوليكية وتعتبر بلدة القوش مركزاً لهذه المجموعة بسبب تاريخها الديني. وتمتاز هذه اللهجة بإسقاط صوتي العين والحاء تارة وإثباتها تارة أخرى. كما تتشابه مع السريانية الكلاسيكية في الاحتفاظ بصوتي الثاء والذال.

## قواعد اللغة

تبنى الكلمات السريانية، كما هي الحال في غيرها من اللغات السامية من جذور ثلاثية تسمى "هيمما" شرشاً تتكون غالباً من حروف صامتة، حيث تضاف إليها حروف العلة الثلاث إضافة إلى عدد من الحركات لتكوين كلمة. فمثلاً حروف ه و-ه تكون جذر "ش-ق-ل" بمعنى أخذ. ومنه تشتق كلمات أخرى بإضافة الحركات وحروف العلة.<sup>[120]</sup>

<u>شقل</u> شقل، بمعنى أخذ	<u>شقل</u> شقل، بمعنى رَفَع
<u>نشقل</u> نشقل، بمعنى سيأخذ	<u>شقل</u> أشقل، بمعنى قَرَر
<u>شاقل</u> شاقل، بمعنى يأخذ	<u>شقالا</u> شقالا، بمعنى مأخَذ، عبء

## الأسماء

تركب معظم الأسماء السريانية من جذور ثلاثية، كما يضاف للاسم ما يدل على جنسه (مذكر أو مؤنث) وكونه مفرد أو جمع (حالات التثنية نادرة جداً)، وتتواجد الأسماء بثلاث حالات قواعدية وهي:<sup>[120]</sup>

- الحالة المطلقة، وهي تشير لأصل الاسم. مثل شقل (شقل) بمعنى "ضرائب".
- حالة التوكيد، وتشير عادة إلى تعريف الاسم. مثل شقل (شقل) بمعنى "الضرائب".
- حالة الإضافة، وتشير عادة إلى كون الاسم تابعاً لما يليه. مثل شقل (شقل) بمعنى "ضرائب..." (يليه اسم آخر يدل على عودة ملكية "الضرائب").

غير أن التطور المبكر للسريانية أدى لارتفاع أهمية حالة التوكيد للاسم فأصبحت هي المرجع، بينما اختلف استعمال الحالات الأخرى إلا في مصطلحات محددة، مثل عبارة **بَدَّ /بَدَّتْ/بَدَّتْ** (بَر ناشا) أي "بني آدم". كانت السريانية القديمة تتبع الأرامية في **الإضافة** وكمثال على ذلك عبارة **ܡܠܟܘܬܐ** (**شِقْلِي** مَلَكُوثَا) بمعنى "ضرائب المملكة". غير أن هذه الطريقة في الإضافة سرعان ما استبدلت بإضافة حرف "د" دولث يدل على الملكية (مثل "of" **بالإنكليزية** و "de" **بالفرنسية**) وكمثال على ذلك **ܡܠܟܘܬܐ** (**شِقْل** دَمَلَكُوثَا) وتعطي نفس معنى الجملة السابقة ("ضرائب المملكة")، ويلاحظ أن كلا الاسمين معرفين. كما تمتاز السريانية باستعمال أسلوب خاص للدلالة على الأسماء المرتبطة برابطة قواعدية قوية، مثل عبارة **ܡܠܟܘܬܐ** (**شِقْلِيه** دَمَلَكُوثَا) وتعني حرفيا "ضرابها، تلك الخاصة بالمملكة" في إشارة إلى ملكية قوية لل-"ضرائب" من قبل "المملكة"، وهنا كذلك يعتبر كلا الاسمين معرفين.<sup>[120]</sup>

تتوافق أجناس **النعوت** مع الأسماء التي تصفها. ويتخذ النعت الحالة المطلقة إن كان مسندا ولكنه يتفق مع الاسم في حالة كونه عزوي، وكمثال **ܡܠܟܘܬܐ** (**بِيشِين** شِقْل) "الضرائب سيئة"، و **ܡܠܟܘܬܐ** (**شِقْل** بِيش) بيش ٍ) بمعنى "الضرائب السيئة".

## الأفعال

معظم **الأفعال** السريانية ثلاثية الجذور كذلك. يأخذ الفعل المطلق كلا من **الفاعل** والجنس (بخلاف صيغة المتحدث) والعدد بالإضافة إلى الزمن والتصريف. بينما تتبع الأفعال غير المطلقة كلا من **صيغ المصدر** واسم **الفاعل** واسم **المفعول**.

تحتوي السريانية على صيغتي **مورفولوجيا**: الكامل والناقص. ويلاحظ أن هاتين الصيغتين لا تعبران عن الزمن بالأرامية غير أن السريانية طورتها بحيث أصبحا يعبران عن صيغ الماضي والمستقبل على التوالي. ويتبع الصرف **صيغة المضارع** متبوعا **بالضمير** الخاص **بالمفعول به**. وعادة ما تحذف الضمائر في حالة رجوعها **لصيغة الغائب**، ويعتبر استخدام التصريف للإشارة إلى الفعل المضارع أكثر شيوعا في عدد من الصيغ المركبة التي تستخدم في التعبير عن مختلف جوانب الفعل.<sup>[120]</sup>

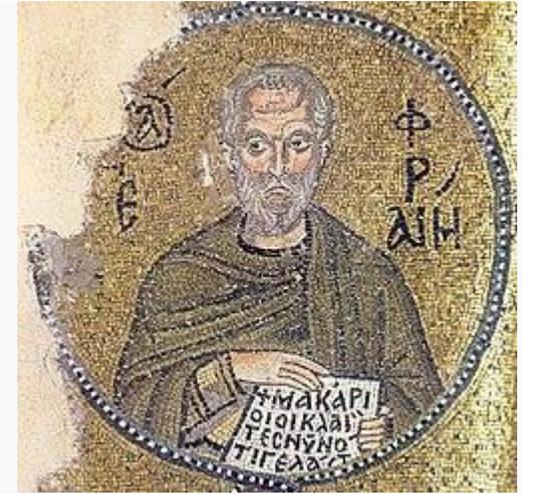
كما تستعمل السريانية طرق لتصريف الفعال مشابهة لتلك المستخدمة في غيرها من **اللغات السامية** وتتمثل بتحويل جذور الفعل بحيث يتغير المعنى. ولتصريف الجذر السامي **حلا**<sup>[120]</sup>

المعنى	الصيغة بالعربية	الصيغة بالسريانية
الجذر	فعل	ܡܠܟܐ
صيغة مشددة	فَعْل	ܡܠܟܐ
فعل سببي	أفعل	ܡܠܟܐ

جذر يعود للغائب	إتفعل	أَفْعَلُ
صيغة مشددة تعود للغائب	إتفَعَلْ	أَفْعَلْ
فعل سببي يعود للغائب	إتفَعَّلْ	أَفْعَلْ

و هناك بالإضافة لهذه الصيغ الست صيغ شاذة مثل: **عَفَّلَا** (شَفَعَل) و -**أَعْفَلَا** (إشْتَفَعَل)

## الأدب السرياني



أفرايم السرياني بفسيفساء بدير نيا موني بجزيرة خيوس باليونان.

للغة السريانية أهمية كبيرة لمتخصصي الدراسات السامية وهي بطبيعة الحال المفتاح لدراسة المسيحية السريانية كما أنها حفظت الكثير من النصوص اليونانية المسيحية المترجمة إليها والتي لم يعد لها وجود بلغتها الأصلية، وقد لعبت هذه اللغة دور الوسيط بين العلوم اليونانية القديمة و العالم الإسلامي فالكتب اليونانية كانت تترجم منها إلى العربية.

كانت السريانية لغة أدب ثرية فإضافة إلى ما أولف بها فقد احتوت مكتبتها الكثير من الكتب المترجمة كالكتاب المقدس وأغان روحية وقصائد وأعمال أدبية إغريقية وشروحات كتابية ومؤلفات في التاريخ والقانون وقصص القديسين وكتب في الفلسفة والنحو والطب والعلوم. تعتبر مؤلفات مار أفرايم من باكورات الأدب السرياني ولم تتفوق عليها أعمال أي كاتب آخر، فلياقة شعره وجمال أسلوبه خولته لنيل لقب "كنارة الروح القدس". كان يستعمل في كتابته شكلين شعريين، أحدهما للخطاب المحكي في قالب موزون كرواية أو كعظة ملحمية، والشكل الثاني مكتوب بطريقة فنية أكثر تصلح للترتيل في جوقة واحدة أو اثنتين.

ويعتبر نرساي من كنيسة المشرق (توفي حوالي عام 503) من أبرز الشعراء السريان الشرقيين بعد الانشقاق الكنسي بين المشاركة والمغاربة، ويقابله لدى المغاربة يعقوب السروجي. وبين الأعمال التاريخية العديدة المكتوبة بالسريانية تعتبر موسوعة ميخائيل الكبير بطريرك السريان الغربيين التي تضم 21 كتاباً من أبرزها، وهي تغطي التاريخ الكنسي والعلماني في حقبة تمتد حتى عام 1195 وتأتي أهميتها من كونها تعتمد على مصادر تاريخية مختلفة حافظت على ما ذكر بها بعد ضياع النسخ الأصلية. يعتبر ابن العبري آخر أهم الكتاب السريان حيث شملت مؤلفاته مختلف جوانب العلوم والمعارف بما في ذلك النحو والشروحات الكتابية والعلوم.



توما أودو المتوفى سنة 1918.

كما ذكر سابقاً ترجم السريان معظم الكتابات المسيحية اليونانية إلى لغتهم، وهذا الكم الكبير من الترجمات يعتبر مصدراً رئيسياً للكثير من الكتب اليونانية التي فقدت أو اختفت في نسختها الأصلية. كما ترجم السريان كذلك أعمال يونانية في شتى المجالات كمؤلفات أرسطو وغيره من الفلاسفة الإغريق بالإضافة لكتب الطب والعلوم الرئيسية التي كانت موجودة في اليونان القديمة. كان لهذه الترجمات دور شديد الأهمية لقيام الحضارة الإسلامية حيث ترجمت معظم الكتب اليونانية للعربية عن نسختها السريانية وليس من المصدر مباشرة، فالفضل يعود للسريان بانتشار تأثير العلوم اليونانية في العالم الإسلامي في ذلك الوقت.<sup>[102]</sup> من أهم الأسماء السريانية في حقل اللغة والنحو من مختلف الكنائس والطوائف:<sup>[121]</sup> يعقوب الرهاوي القرن السادس (عنانيشوع الحديابي) القرن السابع، (حنين بن إسحاق) القرن التاسع، (يشوعاد المروزي) القرن التاسع، (بار علي) القرن العاشر، الحسن بار بهلول الأواني الطيرهاني والمعروف فقط بـ باين بهلول) القرن العاشر، (إيليا بارشينايا) القرن العاشر، (ابدوكوس) القرن الثالث عشر، (ابن العبري) القرن الثالث عشر (عبديشوع الصوباوي) القرن الرابع عشر.

وفي العصر الحديث برزت شخصيات أخرى مهمة كـ القسيس جبرائيل قرداحي (1845 - 1931) أحد أكبر علماء اللغة السريانية من الكنيسة المارونية في الزمن المعاصر، والمطارنة طيموثاوس إرميا مقدسي (1847 - 1929) - توما أودو (1855 - 1918) و أوجين منا (1928) من الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، والمطرانان فيلكسينوس يوحنا دولباني و يولس بهنام من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والقسيس إسحق أرملة من الكنيسة السريانية الكاثوليكية وغيرهم.

## تأثير السريانية على اللغات واللهجات الأخرى

كانت اللغة الآرامية ومن ثم السريانية على اللغة الثقافية لمعظم أنحاء سوريا وبلاد ما بين النهرين حتى انتشار العربية منذ القرن التاسع الميلادي. وبالرغم من انحسار السريانية في مناطق محدودة ابتداءً من القرن الرابع عشر، إلا أن تأثيرها على اللغة واللهجات العربية في المشرق لا يزال ظاهراً، وهناك من الباحثين من يعتبر اللهجات الشامية خليط من السريانية (الآرامية) والعربية. ومن بعض نقاط الالتقاء بين السريانية واللهجات الشامية الشمالية:<sup>[122]</sup>

- كسر أواخر الكلمات) بلديي بدلا من بلدية مثلاً)



<p>شَيْلٍ مَطُولٍ شِمْعُونَ وَتَمْرٍ لَهُ: دَلْمُحُورٍ حُوزِيٍّ أَتَ لَهُ بَيْتٌ صُوبِو.</p>	<p>عَلَّا قَهْلًا مَعْنَى هَلْ أَتَى كَه: وَكَمُنْ مَرَّا لَيْلًا كَه حَصْبًا زُهْرًا.</p>
<p>أَمَرَ لَهُ دَثَلَاثُ: شِمْعُونَ بَرِّيُونَا، رَاحِمِ اتِ لِي؟</p>	<p>لَمَعْدَ لَيْسَ ذَهَابًا: وَجِيبِ يَصْبِحُ، تَدْتَمِنُ ذَيْسَ بِيَهُ لِي؟</p>
<p>أَمَرَ لَهُ دَثَلُوثُ: شِمْعُونَ بَرِّيُونَا، رُوجِمِ اتِ لِي؟</p>	<p>لَمَعْدَ كَه وَبَلَاكًا: رُجِمَ مَعْنَى، كَمُنْ تَا وَشَم لَيْلًا كَه؟</p>
<p>أَيْنَا مَنخُونِ دَيْتُ دَلَا حَطَا قَدَمَامَا نَشْدُ عَلِيَّ كِييَا.</p>	<p>بُنْتِنَا مِيَجِبُ، دِيَسِيَهَسَ دِيَكُنْ سَهَسَ تِيَدْتِنَا يِيَجِدُ عَلِيَّ حِيَدُفُ.</p>
<p>أَيْنُو مَنخُونِ دَيْتُو دَلُو حَطُو قَدَمُومُو نَشْدُ عَلِيَّ كِيْفُو.</p>	<p>لَمُنَا مَعْنَى، وَبَلَاكًا هَسَ وَبَلَا سَهَسَ قَبْصَحْنَا نَعْمًا حَكْمَهُ قَارًا.</p>
<p>لَمَا أَتَ مِنْ نِنُو؟ إِينَا، إِينَا إِتِيَلِدَتِ بِنَصِيْبِيْنِ.</p>	<p>لَمَعْدَ نَعْمَ يِيَجِ يَبِيَه؟ نَب، بِنْتِنَا ذَهَابًا تَحِيَبْتِيَجِ.</p>

وقال له للمرة الثالثة: ياسمعان بن يونا، أتحبني؟

من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر.

هل أنت من الموصل؟ نعم، ولكني ولدت في نصيبين.

حواشي....

- 1 كانت مدن وسط العراق وخاصة تكريت مركزا هاما للسريان الأرثوذكس حتى القرن الثاني عشر عندما نزع أهلها إلى مناطق سهل نينوى وخاصة بلدتي بخديدا وبرطلة. كما أدت حملات هولاكو وتيمورلنك إلى تدمير المناطق الريفية التي تحدث بعض من سكانها المسلمين والمسيحيين الأرامية، ما أدى لهجرة هؤلاء إلى المدن وتبني اللغة العربية.
- 2 لا تزال السريانية لغة تخاطب يومية في سوريا والعراق وطور عبدين في تركيا فقط، أما سائر البلدان فهي تستخدم السريانية ولكن ليس كلغة تخاطب يومية أو أساسية لدى الغالبية.

- **3** غالبًا تكون الفروق بين اللغة العبرية واللغة العربية واللغة الآرامية هي في نطق حرفي "س" و "ش"، فبلاد الشام كما تنطق في العربية الآن، تنطق في اللغة العبرية التي كتب بها العهد القديم بلاد سام وهو سام بن نوح. أحيانًا يكون الفرق بين الحرفين معكوسًا: "شَمْعوي إسرائيلي" التي يزخر بها سفر الخروج تعني في العربية: "اسمع يا إسرائيلي".
- **4** حسب موسى بن ميمون، فإن اللغة السريانية وهي اللغة التي تكلم بها آدم، وبذلك يشابه الاعتقاد الإسلامي في ذلك، حافظ عليها من بعده الأنبياء حتى إبراهيم وعندما انتقل إبراهيم إلى الخليج نقل معه اللغة، وحوارها الشعب، بحكم اختلاف الظروف وطبيعة المجتمع فأصبحت العبرية. وعندما قام إبراهيم، حسب سفر التكوين بطرد زوجته هاجر ومعها ابنها إسماعيل تجاه بركة فاران (التي لا يعرف على وجه الدقة مكانها اليوم، تقليديًا هي الحجاز غير أن البعض الآخر يشير إلى أنها شبه جزيرة سيناء) نقلت مع إسماعيل اللغة العبرية إلى الحجاز، غير أن أولاده وأحفاده بحكم اختلاف الظروف وطبيعة المجتمع قاموا بتحويلها فأصبحت العربية، ولا يعتبر هذا الرأي علميًا، بيد أن العلماء يقرون بتشابه اللغات الثلاث.<sup>[4]</sup>
- **5** الأبجدية السريانية الغربية هي أبجدية الرها ولا تزال مستعملة في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة السريانية الكاثوليكية والكنيسة المارونية، وهي الأبجدية التي استعملها أفرام السرياني في كتابة مؤلفاته.
- **6** قال المؤرخ ديودوروس الصقلي، الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد: «إن اختراع الكتابة يعود الفضل فيه إلى الأراميين». «محدثًا بذلك بين الفينيقيين والآراميين. وقال إقليميس الإسكندري في القرن الثاني للميلاد: «ذهب كثيرون من القدماء إلى أن الأراميين هم الذين اخترعوا الكتابة». ويعتبر مؤيدو النظرية الأولى أن هاتان الشهادتان تبينان أن جميع الأقوام التي تعاقبت في الهلال الخصيب منذ الألف السادس قبل الميلاد هي آرامية.<sup>[4]</sup>
- **7** حل الخلاف الذي نشب إثر مجمع خلقيدونية في 12 فبراير 1988، بالتوصل إلى الصيغة التالية: «نؤمن بأن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد، هو كامل في لاهوته وكامل في ناسوته، وجعل ناسوته واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش، ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، وفي الوقت نفسه نحرم تعاليم كل من نسطور وأوطيخا». وقد تم التوقيع على هذا الاتفاق في مصر، وقد أرست الصيغة الطرفين إذ أشارت إلى الطبيعتين والوحدة بينهما، ويعزو عدد من الباحثين واللاهوتيين أحد أسباب الخلاف هو اختلاف الألفاظ وعدم الدقة في الترجمة، أيام مجمع خلقيدونية بين اللغة القبطية واللغة اليونانية واللاتينية والسريانية.
- **8** اعتنقت الكنائس الخلقيدونية، الصيغة المونوثيلية، بين عامي 629 و685، حيث قام مجمع منعقد في القسطنطينية بإدانتها وتثبيت صيغة "الطبيعتين والمشيئتين المتحدتين في ذات الأفتنوم"، غير أن المونوثيلية ظلت في سوريا بين كنائسها الخلقيدونية ردحًا من الزمن، بسبب انقطاع الصلة والإمبراطورية البيزنطية بنتيجة دخول البلاد في الحكم الأموي.
- **9** توجد أقلية تستعمل السريانية الغربية في القرى الواقعة على سفوح جبل الألفاف بالقرب من دير مار متى.
- **10** وقعت هذه المناطق تحت السيطرة التركية بموجب معاهدة سيفر بين تركيا وفرنسا التي كانت مندوبة آنذاك على سوريا عام 1920، وقد قطعت فرنسا منطقة لواء اسكندرون وعاصمتها أنطاكية عام 1939 وقدمتها لتركيا أيضًا، كجائزة طردية قبيل الحرب العالمية الثانية.

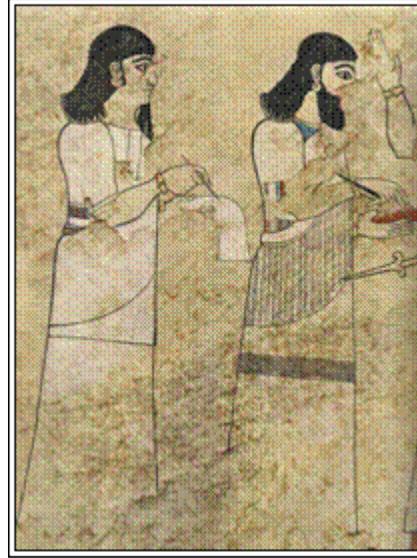
## اللغة الآرامية ولهجتها السريانية

الدكتور أمير حراق

استاذ الآرامية والسريانية – جامعة تورنتو

رئيس الجمعية الكندية للدراسات السريانية

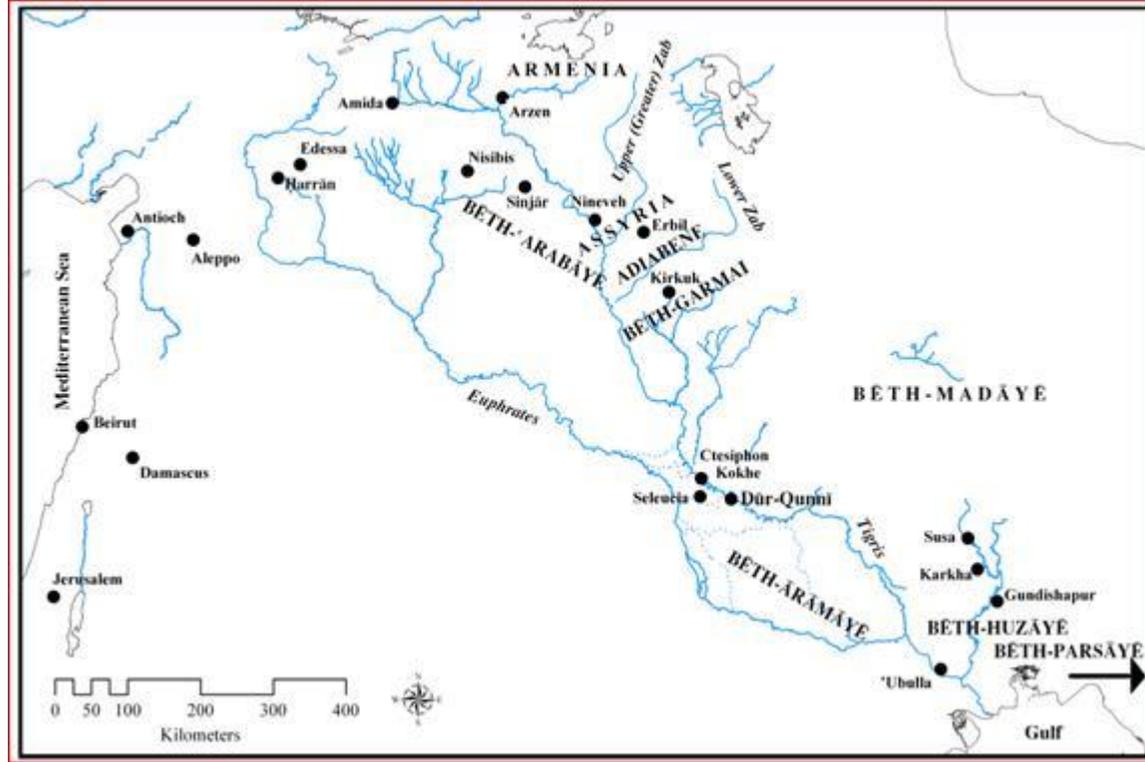
في رسم جداري يزين قصرا آشوريا في شمال سوريا يظهر كاتبان أحدهما يمسك بيده مادة صلبة وقصبة والآخر صفيحة مائلة كأنها ورقة أو بالأحرى جلد حيوان وشبه قلم. الرجل الأول يكتب بالمسمارية على الطين والثاني يكتب بالآرامية على الجلد. هذا الرسم يعود الى القرن الثامن قبل الميلاد عندما أصبحت الآرامية لغة العراق القديم الثالثة بعد السومرية والاكديّة. نجد أول ذكر للآراميين في كتابة مسمارية للملك الآشوري تكلابصر الأول الذي واجه هؤلاء البدو الرحل في عقر الأرض الآشورية ويبين في الكتابات الملكية كيف حاربهم في تدمر وعانات (عانة في العراق) ورافيقو في بابل وكيف واجههم في جبل بُشري:



لقد عبرت الفرات ثمان وعشرين مرة مرتين في السنة متعقبا الاراميين الأحلامو. لقد دحرتهم من مدينة تدمر في ارض امورو وعانات في بلاد سوخو والى مدينة رافقو في كردونياش، ثم عدت الي مدينتي آشور حاملا غنائمهم واملاكهم.

تعكس الأسماء الجغرافية في هذا النص موطن الآراميين في قلب الصحراء السورية. بعد قرن من تلك الحرب الآشورية، نرى الآراميين وقد استقروا في شمال سوريا والجزيرة حصرًا، وخضعوا للآشوريين الذين اعترفوا بكيانهم الديموغرافي والسياسي معًا. تعكس أول كتابة آرامية هذا التقارب الوثيق بين الآشوريين والآراميين، لأن هذه الكتابة ما هي الا ترجمة لنص ملكي آشوري مكتوبة بحروف أبجدية بخط مستعار من الفينيقية. التمثال الذي يحمل هاتين الكتابتين يعود الى حاكم آرامي عينه الآشوريون على مدينة كوزن في الجزيرة. في النص الآشوري هو حاكم "شكنو" وفي النص الآرامي هو "ملكا" ولا يعني هذا العنوان تحايلا على الآشوريين لأن الملك الحقيقي يدعى بالآشورية شرو رابو "الملك الكبير" بمعنى الأمبراطور. إن شكل التمثال والكتابة الآرامية والخط الفينيقي لا يعكسان إلا على قدرة الآراميين على تبني حضارات جيرانهم بكاملها والتأقلم على الواقع السياسي حولهم وهنا تكمن عظمتهم. فبتبنيهم خط الفينيقيين وحروفهم الابجدية، استطاعوا أن يفرضوا لغتهم على بلاد بين النهرين وعلى العالم القديم بأجمعه

ويُزحوا الكتابة المسمارية الصعبة لتحل محلها الأبجدية ثم يصبح الخط الآرامي المتأني من الفينيقي الخط العالمي عن طريق الأغرقي والرومان ولا زال معظم العالم يكتب به لحد الآن.



## اللهجات الآرامية

للآراميين لهجات عديدة يمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع :

اللهجة القديمة ( 500 . 1000 ق.م )

اللهجة الدولية ( 100 . 500 ق.م )

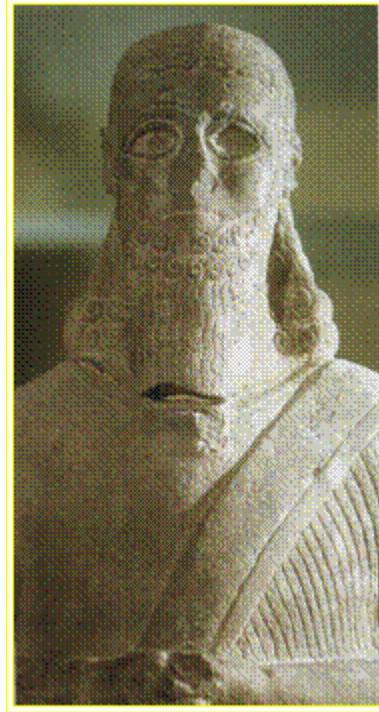
اللهجة المتأخرة ( 100 . 700 م )

تتميز هذه اللهجات بمدى تأثير اللغات الأخرى عليها وعلى تطوّر قواعدها وطرق الكتابة بها، ولو أن كل نوع منها بإمكانه أن يتكوّن من لهجات محلية قد لا يميّزها كثيرا عن اللهجات المعاصرة لها.  
الآرامية القديمة

كل الكتابات المكتوبة بهذه اللهجة مسطرة على الحجر أو الطين أو المعدن وكلها ملكية ورسمية. ذكرنا أول كتابة للملك هدد يسعي الآرامي الذي أقامه اسياده الآشوريون حاكما على مدينة كوزانا قرب رأس العين في الجزيرة. تبدأ الكتابة بما يلي :

دموت ا زي هدي س عي زي شام قدام هددس كن كوكل شمين وأرق منح عسر وناتن رعي ومشقي ل م ا  
ت كل ن ...

"تمثال هد-يسعي الذي أقامه قدام ( الاله ) هدد . سكن مفتش السماوات والأرض ومُنزل الثروات ومُعطي الرعي والسقي لكل البلدان"



تشمل الكتابات الأخرى أسماء ملكية ونصوص قصيرة لملوك آراميين وكتابات نذور وقبور. أطول نص هو الميثاق أو العهد بين بركنيا وملك آشور. تُظهر كل هذه النصوص التأثير الكبير الذي فرضه الأدب الآشوري على الآرامية فالعديد من العبارات الرسمية هي آشورية والأهم من ذلك، تبنى الآرامي كل الأساليب الكتابية الآشورية ولو أن هناك بعض الكلمات الآرامية التي دخلت الآشورية وأصبحت ضمنا منها وأخص بالذكر كلمة ايكرتا وهي "رسالة" رسمية كالتي سماها الآشوريون igartu ša šulmi أي رسالة دبلوماسية لإرساء السلام بين دولتين. أما الكلمات الآشورية التي استعارتها الآرامية معظمها

مصطلحات آشورية تخص البناء والعمارة والعديد من العناوين الادارية والتي تبناها أيضا الاخمينيون الايرانيون بعد أن أصبحت الآرامية لغة دولية. لا يجد العارف بلهجات آرامية اخرى صعوبة فهم الآرامية القديمة، وهنا اعطي هذا النص التأييني المنقوش على تاريخ كاهن آرامي:

سن زربن كمر سهر بن رب م ت و ز نة ص ل م ا وأرصات ا

"سين زير ابني كاهن ( الاله ) القمر في نيرب ( منطقة حلب ) قدمات وهذا تمثاله وقبره"

## الآرامية الدولية

في خريف سنة 539 ق م اجتاحت جيوش قورش الفارسي أرض بابل ليتسلم الحكم هناك في "ثورة بيضاء" منها السلالة الكلدانية التي حكمت بابل منذ سنة 626 بدءا بالملك نابوبلصر. عندما توسعت الدولة الفارسية تحت قيادة داريوس الملك، اتخذ هذا الملك الآرامية لغة بين النهرين لتصبح لغة الدبلوماسية والادارة مما جعل الآرامية لغة دولية. تعطي المصادر المكتوبة بهذه اللهجة ومكانات اكتشافها فكرة عن انتشار الآرامية جغرافيا وشعوبيا. فهناك صفحات عديدة في سفري عزرا (انظر الصورة) ودانيال مكتوبة بالآرامية الدولية بين اسفار العهد القديم المكتوبة عموما بالعبرية. وهناك أرشيف كبير ومتنوع مكتوب بالآرامية وجد في جنوب مصر خاصة في جزيرة الفيلة وتعود الى عهد الاخمينيين. انتج هذا الأرشيف الآرامي وحدة عسكرية يهودية خدمت الفراعنة منذ القرن السابع على الأقل واستقرت هناك. وتحتوي نصوص الأرشيف على رسائل رسمية متبادلة بين الحاكم الفارسي في مصر والملوك الفرس في عيلام، و على نصوص قانونية وادارية وشهادات زواج وطلاق وكتابات ادبية أشهرها قصة الوزير الأشوري - الآرامي أحيقار وحكمته. في مجموعة أحيقار الأدبية هناك حوارات لطيفة تدور بين الحيوانات أو النباتات أو مواد جامدة تتبارى كل منها بمزاياها ضد الأخرى ينتهي كل حوار بدرس أدبي كما في القصة التالية.

ن م ر ا ف ك ع ل ع ن ز ا و ه ي ع ر ي ه ع ن ه ن م ر ا و م ر ل ع ن ز ا أ ت ي و ا ك س ن ك ي م ش ك ي ع ن ت ع ن ز ا و م ر ت ل ن م ر ا ل م ه ل ي ك س ي  
ك ي ك ل د ي أ ل ت ل ق ح ن م ن ي . ك ي ل ا ي ش أ ل ن م ر ا ش ل م ط ب ي ا ل ه ن ل م و ن ق د م ه

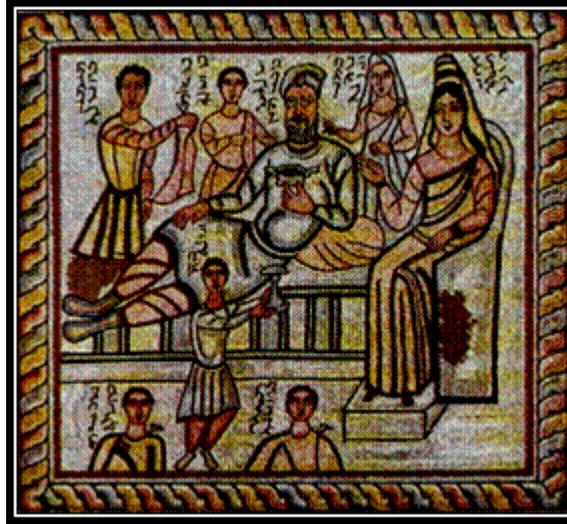
التقى نمر بعنزه وهي عارية (أو: باردة) أجاب النمر وقال للعنزا: تعالي حتى أغطيك بجلدي، أجابت العنزة وقالت للنمر: مالي وغطاك؟ جلدي سوف لن تلقى مني. (الدرس الأدبي) لأن النمر لا يسأل عن راحة الضبي إلا لكي يشرب دمه!



هذا الاسلوب الادبي معروف منذ عهد السومريين وقد ابتكروه، ومروراً بالأكديين والآراميين ثم العرب الذي سمّوه “المناضرة” من بدء تاريخ الآرامية الدولية الى نهاية استخدامها دولياً تحت وطأة اللغة اليونانية، حافظت تلك على قواعدها وأسلوبها. فمثلاً تشبه فصول سفر دانيال الآرامية (منتصف القرن الثاني ق.م.) قواعديا اسلوب كل الكتابات التي صدرت قبلها ومن ضمنها نصوص سفر عزرا (القرن الرابع ق.م.) وهذا ما يجعلها لهجة مستقلة وخاصة.

### الآرامية المتأخرة

تنقسم الآرامية المتأخرة الى لهجات عديدة منها الشرقية ومنها الغربية. تشمل اللهجة الغربية الآرامية النبطية وهي لغة مملكة البتراء (حوالي 200 ق.م. - 106م) في الأردن، زادت أهميتها التجارة إذ كانت هذه المملكة مركزاً تجارياً يربط الشرق بالجنوب. كما وتشمل أيضاً آرامية ارض فلسطين وستنكلم عنها لأنها اللغة التي تكلم بها يسوع المسيح. أما اللهجات الشرقية فمعظمها لهجات المراكز التجارية كمملكة تدمر في الصحراء السورية التي أعطت كتابات آرامية منذ القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث الميلادي وفيها يبرز تأثير العربية كما هو الحال للغة مملكة البتراء. أضف الى ذلك مملكتي الرها (والموزانك هنا هو من هناك) والحضر. فمن لهجة الرها نبعت اللهجة السريانية التي أصبحت لغة المسيحية المشرقية، وتشابه هذه اللهجة لهجة مملكة الحضر التي بها نُجبت أعداد مهمة من الكتابات الحجرية. يظهر تأثير الآرامية الدولية على جميع هذه اللهجات المتأخرة ففي كتابات مملكة الرها لا زالت صيغة المضارع للشخص الثالث المفرد والجمع تكتب بالياء (يكتوب، يكتبون) قبل أن تنقلب هذه الصيغة نفسها الى (نكتوب، نكتبون) كما في السريانية. إن كانت كل هذه اللهجات متأخرة فماذا نسمي السريانية والمندائية وآرامية التلمود البابلي؟ بما أن تاريخ الآرامية طويل وقديم، يمكننا اطلاق تسمية هذه اللهجات بالحديثة وهذه الكلمة لا تعني هنا طبعاً (المعاصرة). سنتطرق بعدئذ الى موضوع السريانية لأنها أهم لهجة آرامية ظهرت خلال الألفي



### الآرامية المتأخرة لغة فلسطين في زمن السيد المسيح

إن تكلم يسوع المسيح الآرامية بدل العبرية فهذا يدل على أن فلسطين تبنت الآرامية الدولية قرونا قبل ميلاده فيها. إلا أن هذه اللغة تفرعت الى لهجات فلسطينية عديدة نذكر منها لهجة اليهودية ومن ضمنها اورشليم، ولهجة السامرة غربي نهر الأردن. أهم هذه اللهجات الآرامية هي لهجة اليهودية التي اليها أولا نقل العهد القديم العبري قبل أن تنفخ هذه التراجم بعد انتشارها حسب لهجة كل منطقة. والكتابة في هذه اللهجة هي "سمعية" أي تكتب الكلمة كما تنطق وليس حسب صيغتها اللغوية. أما لهجة الجليل فقد تأثرت بلهجة اليهودية ذلك لأنها تبنت التراجم اليهودية التي تكلمنا عنها ونقحتها حسب لهجتها المحلية وكان ذلك في القرن الثاني الميلادي. وتختلف لهجة السامرة عن باقي اللهجات الفلسطينية الأخرى في قلب الحروف الحلقية (الحاء والعين والهاء ) الى همزة.



أما لهجة شرقي الأردن وهي قديمة جدا فتسمى اللهجة الفلسطينية القديمة وتطوّرت لتصبح اللهجة الفلسطينية المسيحية. إن النصوص السريانية القديمة لأناجيل تحتوي على بعض التأثيرات الآرامية الغربية ربما من خلال هذه اللهجة الفلسطينية القديمة.

الآرامية لغة يسوع المسيح ورسله

ولد المسيح وترعرع في الجليل لذا فلهجته جليلية دون شك. بالحقيقة لا نعرف الكثير عن هذه اللهجة لأنها تركت قليلا من آثارها في بعض الأسماء الجغرافية والقليل من الرسائل وفي الترجمات الجليلية... ربما تكلم المسيح العبرية ولو أن العهد الجديد لا يثبت ذلك ولكنه تكلم الآرامية قطعا وتحتوي الأناجيل والعهد الجديد على عبارات عديدة بالآرامية تظهر في سياق النصوص اليونانية لغة هذا العهد ومرارا مع ترجمتها الى هذه اللغة. اليكم بعضا من هذه العبارات الآرامية:

مرقس 5 : 41 قصة شفاء ابنة أحد رؤساء المجمع :

"طليثا قومي". ترد نفس الجملة في بعض المخطوطات "طليثا قوم" أي اسقطت ياء فعل الأمر المؤنث كما يحدث مرارا في السريانية وفي اللغة المحكية. لذا فالصيغة الثانية تعكس الكلام والصيغة الاولى تعكس الكتابة التقليدية.

مرقس 7 : 34 قصة شفاء الأصم :

"افتح" أي ( إنفتح ) وفي اليونانية هي "إفتا". جذر هذا الفعل "فَتَحَ" وصيغة "انفتح" الآرامية.

متى 27 : 46 حادث الصلب:

"إيلي إيلي لما شبقتني" وفي مرقس 15 : 34 "إيلوي إيلوي لما شبقتني". ردد يسوع أول آية من مزمو 22 ليس من النص العبري حيث الفعل فيه هو "عَزَبَ" ولكن من الترجوم الآرامي حيث الفعل هو "شَبَقَ". يظهر تأثير العبرية في نص متى فعبارة "إيلي إيلي" في بداية قول يسوع يعكس صيغة المزمور العبري وربما تعكس صيغة مرقس الكلام الشفهي.

يوحنا 1 : 42 الحديث مع الرسول بطرس

"أنت سمعان بن يونا، وستدعى كيفا" ويترجم الانجيل اليوناني هذه الكلمة "بتروس" والكلمتان تعنيان : الصخر .

أعمال 9 : 40 قصة احياء التلميذة في يافا

"طابيثا قومي" (تشبه هذه الأعجوبة أعجوبة احياء طليثا في مرقس [15: 41]).

يظهر اسم التلميذة طابيثا الآرامي مع ترجمته اليونانية "غزالة" في أعمال 9: 36 "وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا أي ظبية". رأينا كلمة "طبيا" في قصة العنزة والنمر في مجموعة أحيقار الأدبية و تشير الكلمة في كل هذه المواضع الى الغزال. "قومي" هو فعل الأمر للشخص الثاني المؤنث في الآرامية ألفصحي كما في العربية.

أعمال 1 : 19 مصير يهوذا الأسخريوطي وامتلاكه حقلا بثمن تسليم يسوع :

"وعرف سكان اورشليم جميعا حتى دعي هذا الحقل في لغتهم "حقل دمخ" أي حقل الدم". تظهر الكلمة الثانية في اليونانية أكيلدا، أكيلديما، أكيلدمخ، أكيلدمك "والجملة الآرامية القريبة جدا من العربية لا شك فيها.

1 قورنثس 16 : 22

"ماراناتا" : هذه أمنية الرسول بولس يختم بها رسالته وردت بهذه الصيغة في رسالته المكتوبة باليونانية وبدون ترجمة ربما لأنها كانت عبارة متداولة ومفهومة. قد نجد ترجمة هذه العبارة الجميلة في سفر

الرؤيا 22 : 20 "تعال أيها الرب يسوع". تُقرأ عبارة مارانا + ثا وليس ماران + أتا. الصيغة الأولى هي للتمني والفعل فيها هو الأمر وهذا ما هو مطلوب، أما الصيغة الثانية فتعني "أتى ربنا" وهذا ما لا يعنيه قول الرسول. تعكس الفتحة الأخيرة في مارانا الصيغة الكتابية أي الفصحى (في السريانية أسقطت هذه الفتحة وسكنت نهاية الكلمة فأصبحت "مارن").

## الأسماء التي أطلقت على الآرامية

توسعت اللغة الآرامية دوليا بعد أن كانت محصورة في بلاد الرافدين ولذا اطلق عليها تسميات عديدة من قبل الشعوب الأجنبية، وهذه التسميات منها من ثبتت وتبنته حتى الشعوب الناطقة بالآرامية ومنها من اندثر وأضحل. أهم الأسماء التي اعطيت للآرامية هي: الآشورية والكلدانية والسريانية.

## الاشورية

تستخدم النصوص الأغريقية (هيرودتس، زينفون، ثيمستوكليس) عبارة "أسيريا كرمتا" Assyria grammata أي الكتابة الآشورية، وذلك عندما يشيرون الى الكتابة (وبدون شك اللغة) الآرامية. أعطى الأغريق هذه التسمية الأغريقية بعد زوال الدولة الآشورية بكثير ولكنهم قلما نسوا بأن هذه الدولة العظمى قد تكلمت الآرامية واستخدمت كتابتها الأبجدية. يعتقد الباحثون بأن الأغريق هم أول من أطلق التسمية الآشورية على الآرامية ولكن البحوث الحديثة أكدت بأن هذه التسمية ظهرت أولا في مصر في القرن السادس ق.م. وذلك في النصوص المصرية الديموطيقية (الشعبية) المتأخرة. فاحدى التواريخ المكتوبة بهذه اللغة استخدمت عبارة 'š(w)r sh "كتابة آشور" عندما تكلمت عن خط ولغة إحدى المجلدات التي احتوت على الشريعة المصرية التي أمر داريوس الأول بتدبيجها. بالحقيقة تشير كلمة (إشر) الديموطيقية الى آشور وسوريا معا، ذلك لأن المصريين القدامى في القرن السادس لم ينسوا بعد الدولة الآشورية التي تلاشت قرنا قبل ذلك. أما التلمود اليهودي فيطلق على الكتابة المربعة العبرية (وهي آرامية) والتي حلت محل الكتابة العبرية القديمة عبارة "كُتَب آشوري". لقد استعار التلمود هذه التسمية من اليونانية في زمن متأخر.

## الكلدانية

سميت الدولة البابلية المتأخرة بالكلدانية نسبة الى قبيلة كلدو البابلية التي حكمت تلك الدولة حتى زوالها على ايدي الفرس الاخمينيين. ليس غريبا أن تسمى دولة باسم قبيلة نافذة، فمثلا "ألمانيا" هو اسم احدى القبائل الجرمانية "ألمند" حل محل الأسم الجغرافي . الإثني جرمانيا. تكلمت الدولة البابلية . الكلدانية اللغة الآرامية ولو أنها استمرت باستخدام اللغة البابلية . الأكديّة في مجال الدين والعلم والتجارة المحلية. لذا دُعيت الآرامية "كلدانية"، وفعلا يستخدم سفر دانيال الفصل الأول آية 4 عبارة "لشون كَسديم" أي لغة الكلدانيين (و "كسديم" هو "كلديم" حيث قلب اللام الى سين كما يحدث في العبرية). جدير بالذكر ان بعض النصوص الرابينية اليهودية تسمى سلوقية على دجلة "آشور" ولذلك هناك احتمال أن العبارة اليهودية "كُتَب آشور" قد تعني "كتابة بابل" لأن سلوقية هي في بابل.

## السريانية

تشترك هذه الكلمة من أسم سوريا الأرض التي تكلمت الآرامية منذ العصر الآشوري والتي من صحرائها قرب نهر الفرات المتوسط أتى الآراميون الرحل. قلنا أن الأغريق سمّوا الخط الآرامي "أسيريا كرمتا" أي الخط الآشوري وقد استعاروا هذه التسمية من اللغة المصرية المتأخرة. لكن كثيرا ما كتبت بعض النصوص الأغريقية هذه التسمية "سيريا كرمتا" syria grammata، اي اسقطت الحرف الأول من أسيريا، مما يعني أن صيغتي "أسيريا" و "سيريا" متجانستان ومتبادلتان. وفعلا يعتقد العديد من العلماء ومنذ زمن طويل بأن "سيريا" (سوريا) هي مختصر "أسيريا" (آشور) واعتقادهم هذا منطقي وهناك حالات

متشابهة حيث تسقط الألف في بداية الكلمات خاصة في الأسماء. الخلط بين كلمتي آشور وسوريا منطقي أيضا لأن الآشوريين ومنذ العصر الوسيط (1000 - 1400 ق. م) اعتبروا شمال سوريا جزءا لا يتجزأ من أرض آشور واستمر هذا الانطباع عندهم منذ الألف الأول حتى زوال دولتهم. لذا فتسمية الآرامية بالسريا (نية) متأتية ليس من المصري المتأخر بل من المصادر الأغريقية حيث تراوحت تسميتا أسيريا وسيريا كما ذكرنا.

تشق كلمة "سرياني" من سوريايا / سوريويو حيث الياء الاخيرة هي النسبة. يعني هذا أن أصل الكلمة هو في الأسم الجغرافي "سوريا" أي سيريا بالأغريقي. تقلصت كلمة سوريايا / سوريويو الى سوريا وتوسع معنى هذه الصيغة الجديدة لتشير الى جميع الناطقين بالارامية. وبما ان هؤلاء مسيحيون شبه الإطلاق فتوعز هذه الصيغة ايضا الى جميع المسيحيين في العالم أجمع!

## السريانية أهم اللهجات الآرامية

ليس من باب المبالغة أن نقول بأن السريانية هي أعظم اللهجات الآرامية كافة للأسباب التالية :

1 . عاشت اللغة الآرامية القديمة والدولية والمتأخرة ألف سنة ولولا السريانية لماتت هذه اللهجات عند هذا الحد. فالسريانية أضافت الفي سنة على عمر هذه اللغة العريقة مما يجعلها أطول عمرا من أي لغة في العالم. لمعت اللهجة السريانية منذ القرن الأول للميلاد وحتى القرن السابع عندما زاحمتها اللغة العربية. أعطت أشعار مار أفرام وكتابات أفراهاط وقصائد مار نرساي ومار يعقوب السروجي وغيرهم من الكتاب والمؤلفين والشعراء اللامعين دفعا ورونقا للغة الآرامية لا يمكن مقارنتها مع كل الكتابات التي أنتجت بهذه اللغة منذ ظهورها وحتى زمن المسيح على الأرض. واستمر الاستخدام بالسريانية بعد الفتح العربي ولو بدأت تتنافس هذه اللغة مع العربية فظهرت التواريخ السريانية التي تربو صفحاتها الألوف المؤلفة، واليها ترجم التراث الأغريقي العريق بحيث ضاع صيت السريانية في أرجاء العالم، حتى دعا نبي الاسلام أتباعه لتعلمها كما مكتوب في الحديث النبوي:

عن ثابت بن عبيد قال زيد قال رسول الله أحسن السريانية قلت لا قال فتعلمها فتعلمتها في سبعة عشر يوما (سير اعلام النبلاء ج2 ص 429)



تجدر الإشارة هنا بأن الخط العربي واللغة العربية ظهرا قبل الفتح العربي بقرن ونيف في محيط سريانى . يوناني . عربي مسيحي كما تشير بوضوح كتابة حجرية ثلاثية اللغات (الصورة ادناه) كانت تعلو باب كنيسة القديس سرجيوس المكرم لدى السريان والعرب. عُثرت الحجرة المنقوشة بتلك اللغات في خربة زبد بسوريا وتحمل تاريخ سنة 512 ميلادية. تظهر الكتابة العربية في آخر سطر أفقي، اما الكتابة السريانية فهي منقوشة عاموديا على يسارها.

استمرّ وهج السريانية-الآرامية يلمع الى نهاية القرن الرابع عشر عصر ابن العبري وأخيه الصافي ثم أعلن العلماء الاوروبيون بأن السريانية ماتت تحت وطأة المغول الهمج واحتضرت المسيحية السريانية. خطأ من تبني هذا الاعتقاد فهناك الوف المخطوطات التي استنسخت وتقريبا كل منها تحتوي على "كولوفون" (حاشية في نهاية المخطوطة) من تأليف الناسخ يتكلم عن تاريخ الاستنساخ وبزمن أي من البطارقة وكثيرا ما يضيف معلومات تاريخية معاصرة. كل من يمعن النظر في هذه "الكولوفونات" عبر العصور وحتى نهاية القرن التاسع عشر يعجب بسلاسة اللغة السريانية وجمالها وقوة التعبير بها مما يدل بأن النساخ حافظوا على نقاوة هذه اللغة رغم كل الظروف الصعبة. أضف الى ذلك الكتابات السريانية على الحجر في الكنائس والأديرة ومعظمها انتجت بعد سنة 1850 نتيجة للدمار الذي حلّ في شمال بين النهريين خاصة في الموصل والقرى المسيحية المجاورة على يد نادرشاه طهماسب الفارسي. في دير الربان هرمزد وفي الموصل وبخديدا وألقوش، تزيّن هذه الكتابات حيطان المذابح والأديرة مكتوبة بلغة بليغة ومنحوتة بمهارة فائقة، فالكتابات كلها بارزة وليس محفورة. أضرحة بطارقة كنيسة المشرق هي من أروع ما نحتته النقار المسيحي. وبلاغة الكتابة الحجرية على مذبح كنيسة القديسين سرجيس وباكوس في بخديدا (وهي حديث جميل بين أهل بخديدا ومطرانهم المحبوب كارس) يعكس جانبا قديما جدا من آداب بين النهريين يسمى بالسريانية سوغيثا وبالعربية مناظرة. أنتج هذا السلوب الأدبي السومريون وتبناه الأكديون والبابليون والآشوريون ثم الآراميون وقد اقتفينا آثاره في كتابات مصر الآرامية في مجموعة الوزير الآشوري أحيقار. ثم استغله السريان أي استغلال خاصة لدى مار افرام فهناك سوغيثات عديدة، أي مناظرات تدور بين الملاك والشيطان والكنيسة والمعبد اليهودي، والبتولية والقداسة الخ...

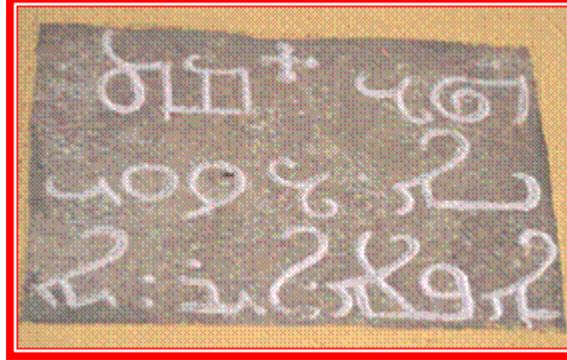


2 . تطوّرت السريانية لتجعل من الآرامية لغة أدب وفلسفة وعلم وهذا ما لم يقم به شعب آخر غير الناطق بالسريانية. كان ذلك من خلال مدارسهم التي اشتهرت ببحوثها اللغوية والكتابية والتاريخية مثل مدرسة الرها التي هدمها الامبراطور البيزنطي "زينو" في 488 م لميولها النسطورية ومدرسة نصيبين التي حلت محلها والتي وصلنا منها قوانينها وتنظيمها، ومدرسة أنطاكية الشهيرة ذات الميول اللغوية والتاريخية والجغرافية. بالطبع لم يكن هناك مدارس سريانية لا غيرها فليهود مدارس عريقة في بومبانيا وسورا وغيرها في بلاد بابل ولكن الفرق بين النظامين السرياني واليهودي هو أن الأول وسّع استخدام الآرامية ليشمل جميع العلوم آنذاك ومن ضمنها الفلك والطب والكيمياء ، بينما حصر اليهود استخدامها في مجال تفسير العهد القديم وكتابة شرائعهم وقلما تطرقوا الى الدراسات الأخرى التي لم يصل إلينا منها أي شيء .

ففي مجال الفلسفة ترجم السريان معظم مؤلفات أرسطو من اليونانية الى الآرامية منذ القرن الخامس وركزوا على هذا الفيلسوف دون غيره لفائدة ميوله وافكاره الفلسفية للدراسات اللاهوتية المسيحية ولو انهم ترجموا ايضا دراسات بلوتارك، وافلاطون وسقراط وغيرهم من الفلاسفة الكبار. وفي مجال الطب ترجمت معظم مؤلفات غالينوس وهيبوقراط قام بنقلها سرجيوس الراسعيني ثم نقح الترجمة وأضاف حنين بن اسحق عليها، وأصبحت هذه الترجمات موادا تدريسية أساسية في مدرسة جنديسابور الشهيرة والتي كانت مستشفى أيضا. كانت الآرامية لغة هذه المدرسة العريقة التي تخرج منها اعداد كبيرة من الأطباء خدموا أجيالا من الخلفاء في العصر العباسي. وفي هذه المدرسة أيضا لعبت عائلة بختيشوع دورا تعليميا وعلميا لم تقم به عائلة أخرى وتكلمت هذه العائلة الآرامية والفارسية والعربية معا. وعندما أصبحت الترجمات عملا يُشرف عليه الخلفاء ترجم المسيحيون أحيانا التراث الأغرقي من اليونانية الى العربية رأسا. حتى هذه الترجمات العربية تحتوي على تأثيرات الآرامية في التعبيرات العلمية والمصطلحات الأدبية ذلك لأنها استندت على ترجمات سريانية قديمة فما الترجمات العربية إلا زبدة حركة الترجمة لدى السريان فيها استخدمت الآرامية كلغة "الهدف".



أشعار مار أفرام ( القرن الرابع ) هي مكتبة بحد ذاتها وكذا هي المؤلفات الروحية والليتورجيا والفلسفية واللاهوتية والتاريخية... ضخامة التأليف وتنوعه يدل على حيوية اللغة الآرامية في "العصر السرياني" ولا يمكن حتى مقارنة هذا الكم من المؤلفات مع ما كتب بالآرامية سابقا حتى وان أضفنا المؤلفات اليهودية على المؤلفات الأخرى القديمة شيئا فوق شئ.



4 . إن نَشَرَ الفرس الأحمينيون الآرامية لتعم مملكتهم المترامية الأطراف من بلاد فارس والى جنوبي مصر مرورا بالشرق الاوسط، فقد أوصل السريان هذه اللغة الى حدود الصين مع اليابان مرورا بالقارة الآسيوية بمساحاتها الشاسعة ولا زال جنوب الهند يستخدمها في الكنائس كما في كيرالا. اكتشف المنقبون اعدادا هائلة من الكتابات الصينية-السريانية (الصورة) والتركية-السريانية والمغولية-السريانية والميالايم (جنوب الهند)-والسريانية (الصورة ادناه) تعكس كلها مدى تغلغل الآرامية في هذه الشعوب الاجنبية وقد غزت العالم منذ القرن الثامن والى القرن الرابع عشر. لعب المانويون ايضا دورا في انتشار الارامية في جميع انحاء آسيا ولكن قلما يفوق نشاطهم باع السريان في هذا المجال والكتابات السريانية المكتشفة التي لاتحصى هي شاهد على ذلك.

### خاتمة

ظهرت الآرامية لغة محلية فأصبحت لغة عالمية. بانث على الحجر والطين ثم دُبجت على جلود الغزلان وصفائح البردي ثم الورق الاعتيادي. كانت الكتابات الاولى ملكية فأصبحت لغة المراسلة والادارة. حوّل اليهود الآرامية الى لغة دين بترجمتهم العهد القديم العبري اليها فطورها السريان الى لغة لاهوت وعلوم نظرية وعملية. عمّرت الآرامية كجدة أبت أن تموت وخاضت القرون وزحم اللغات والضروف القاهرة وها هي تُنطق الى هذا اليوم بلهجات السورث وتُسمع في الكنائس في الليتورجيات. لن تضاهي الآرامية أية لغة أخرى على وجه المعمورة اقله في طول عمرها وقدمها ثم كفاها أن يكون السيد المسيح قد تكلم بها.

الآرامية هي أيضا الدليل الأكبر على قدم الناطقين بها، بها تتغلغل جذورهم، قبل ظهور الاسلام وأبعد من زمن المسيح، في بطون وادي الرفدين بل أبعد من ذلك في سوريا ولبنان موطن القبائل الآرامية الأولى. وشكرا.